معرفة الهوية وإعادة بناء الذات عند السيد حسين الحوثي في مشروعه القرآني

عرفات عبدالخبير الرميمة
جامعة صنعاء
DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v4i1.237

ملخص

كل مشروع فكري يُراد له أن يكون مشروعاً نهضوياً للمجتمع وللأمة عليه أن ينطلق من قضايا المجتمع التي تشغل بال الأمة قاطبة ويهتم بالقضايا التي تؤرق بال الأمة ولا يخلو منها كل مجتمع ويمكن قياس نجاح كل مشروع نهضوي ـ عربي أو إسلامي ـ واختبار صدقّية اطروحاته النظرية وأتساقها مع الواقع وقابليتها للتطبيق العملي من خلال عاملين رئيسيين :

الأول : هو التغيير الملموس الذي يُحدثه في نفوس أفراد المجتمع وصداه الذي يمكن سماع دويه من خلال سلوكهم المعاش .

والثاني : يمكن تلمسه من خلال مواقف الدول الاستعمارية الغربية ـ والكيانات الوظيفية التابعة لها في المنطقة العربية من ذلك المشروع قبولاً أو رفضاً ـ ولنا في المشروع القومي الناصري خير مثالٍ ودليلُ على ما نرمي الوصول اليه ، على الرغم من اختلاف الباحث مع بعض اطروحاته وبعض مواقفه ـ وهذا ما حصل مع المشروع الفكري للسيد حسين الحوثي . فقد شكلت محاضراته ـ ولا تزال ـ مورداً جديداً للباحثين عن حقيقة المشروع القرآني ، لمعرفة كيف استطاع ذلك المشروع ـ في غضون عقدين من الزمن ـ أن يحدثاً تغيراً محلياً واقليمياً وأصبح رقماً صعباً تحاربه الدول الكبرى والكيانات الوظيفية التابعة لها وتحسب له ألف حساب .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع المبحوث وفي أنه يكاد يكون الموضوع الوحيد الذي تناول مفهوم الهوية في فكر السيد حسين الحوثي ضمن مشروعه القرآن حتى الآن ، على الرغم من البحوث العديدة التي تناولت ذلك الفكر في العديد من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، إلا أن أين منها لم يتطرق لموضوع الهوية مطلقاً وفي هذه النقطة بالتحديد تكمن أهمية هذا البحث

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم الهوية في فكر السيد حسين وأهمية الهوية في تكون الشخصية الفردية والمجتمعية للأمة كي تسطيع معرفة ماهيتها في الحياة وماذا تريد من الحياة ؟ وما هو الدور الذي ينبغي على الأمة القرآنية أن تؤديه في هذه الحياة ؟ لمواجهة العدو المتربص بها ، ويهدف البحث ايضاً إلى ابراز الإضافة التي اضافها السيد حسين إلى مفهوم الهوية و اضافته لمفهومي العلم والجهل ، باعتبارهما وثيقي الصلة بمفهوم الهوية .

إشكالية البحث وتساؤلاته :

ينطلق البحث من الإشكالية التي وجدت لدى البعض وحاولت أن تنكر وجود مشروع فكري لدى السيد حسين الحوثي ، قام على أسس متينة وله أهداف وغايات محددة وحاولت أن تحصر ذلك الفكر في الإطار الفئوي والطائفي والمذهبي الضيق في حال إن اعترفت بوجود فكر أصلاً .

يحاول البحث من خلال الإشكالية التي ينطلق منها أن يُجيب عن الأسئلة الفرعية التالية :

ـ هل هناك مشروع فكري ضمن المشروع القرآني للسيد حسين الحوثي ؟

ـ وما هي ملامح ذلك المشروع ومميزاته ؟

ـ وهل تناول السيد حسين مفهوم الهوية الفلسفية ؟

ـ وما هي الإضافة التي أضافها لتعريف ذلك المفهوم ؟

ـ وكيف ربط السيد حسين بين مفهوم الهوية الفلسفي وبين مشروعه القرآني للاستفادة منه في واقعه المعاش ؟

فرضيات البحث :

وهي عبارة عن إجابات مبدئية مؤقتة عن أسئلة البحث ، تسعى فرضيات البحث لتأكيدها أو نفيها ، وقد تبنى البحث الفروض التالية :

ـ هناك مشروع فكري ضمن المشروع القرآني للسيد حسين الحوثي له ملامح ومميزات .

ـ تناول السيد حسين مفهوم الهوية الفلسفي في مشروعه الفكري وأضاف شيئاً إلى تعريفه .

ـ ربط السيد حسين بين مفهوم الهوية الفلسفي وبين مشروعه القرآني للاستفادة منه في واقعه المعاش ؟

منهج الدراسة :

بما ان المنهج هو الطريقة أو الأسلوب الذي يعتمده الباحث لإنجاز بحثه بالصيغة العلمية، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لموضوع البحث.

تقسيمات البحث وتفريعاته :

تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور تفرعت منها عدة عناوين كالتالي :

المحور الأول : التعريف بالسيد حسين الحوثي رائد المسيرة القرآنية .

1ـ لماذا السيد حسين الحوثي بالذات .

2 ـ الشخصية الكاريزمية عند السيد حسين .

3 ـ شعبوية الشكل ونخبوية المضمون .

المحور الثاني : معرفة الذات والتأسيس للهوية عند السيد حسين .

1 ـ تعريف الهوية (الذاتية) .

2 ـ موقف السيد حسين من الذات وتأصيل الهوية .

3 ـ ما الذي أضافة السيد حسين لتعريف الهوية .

المحور الثالث : معرفة الذات من خلال معرفة العدو .

1ـ العدو في القرآن .

2 ـ العدو في الوقت الراهن .

3 ـ استهداف العدو للهوية :عولمة الثقافة وثقافة العولمة .

المحور الرابع : اعادة بناء الذات عند السيد حسين الحوثي .

1 ـ من أزمة الوعي إلى وعي الأزمة .

2ـ التغيير يبدأ من الداخل .

3ـ من الفكر إلى الواقع : الشعار الذي حطّم الصورة .

مقدمة :

معلوم أن كل مشروع فكري يسعى للتغيير ويهدف للنهوض بواقع الأمة عليه أن يبدأ من فهم الحالة الراهنة للواقع الذي يعيش فيه ، ليدرك حجم الاخطار المحدقة بالفرد والمجتمع على السواء وينطلق بعدها لبناء البديل الحضاري الإسلامي المستمد من رسالة الإسلام العالمية ـ باعتباره رحمة للعالمين ـ إن " نقطة البداية أو الانطلاق نحو بناء (البديل الحضاري الإسلامي العالمي) تكمن في محاولة فهم الحالة الراهنة لأمتنا والعالم من حولها ، هذا العالم الذي صار يؤثر في كل شي فيها ، فيتدخل في سياساتها واقتصادها بل وطرائق تعليمها وتدريبها وتربيتها بحيث صار يختار لها مما تقرأ وما تدرس وما تسمع وما ترى ولسان حاله يقول ما قال فرعون (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) " (1) .

إذا من خلال فهم الواقع وتقيمه ـ بغرض تقويمه ـ ومقارنته بحال المجتمع سابقاً أو بواقع مجتمعات أخرى ـ خصوصا المجتمعات المعادية ـ وقراءة الواقع من خلال الرؤية القرآنية نستطيع أن نرى الواقع بعين القرآن ومن هنا

يجب أن يتحرك كل مفكر " من الواقع إلى القرآن ومن ثمّ إلى الواقع حاملاً معه تصوراً قرآنياً عن الازمة التي تعصف بواقعه الراهن على خلاف من يحبس نفسه داخل النص بعيداً عن الواقع فإنه يعجز عن تقديم حلولاً عملية لمشاكل الحياة وانما يبقى في علیائه ينظر إلى الواقع من برج اوهامه وتصوراته الخاطئة في حل مشاكل الواقع " (2) .

وهذا بالضبط ما فعله السيد حسين الحوثي في مشروعه الفكري القرآني من خلال ثنائية عين على القرآن وعين على الواقع ، وتقويم الواقع وإعادة بناءه وفقاً للرؤية القرآنية .

وقد يظن بعض المفكرين ـ خصوصاً القائلين ب (تاريخية القرآن) وأبرزهم نصر حامد أبو زيد ـ أن من يقول بأن النص القرآني يستطيع أن يساهم في فهم مشاكل الحاضر وحلّها هو نوع من إهدار البعد التاريخي ، من خلال التوحيد بين الفهم والنص " وذلك أن التوحيد بين الفهم والنص ـ حيث يقع الفهم في الحاضر وينتمي النص إلى الماضي (لغة على الأقل) ـ لا بد أن يعتمد على اهدار البعد التاريخي " (3) .

ما ذكره نصر أبو زيد دحضته انجازات المشروع القرآني للسيد حسين الحوثي على أرض الواقع ، بشكلٍ عملي وسوف نؤكد عليه من خلال هذا البحث محاولين أن نبرز مدى أصالة ذلك المشروع من خلال تناول موضوع الهوية في ذلك المشروع ، من خلال ما يأتي .

المحور الأول : التعريف بالسيد حسين الحوثي وبالمسيرة القرآنية

قبل أن نتعرف على موضوع الهوية في المشروع الفكري القرآني للسيد حسين ، يجب أن نتعرف على بعض ملامح شخصية صاحب المشروع وبعض الأفكار التي أتي بها في مشروعه

مبدئين بالسؤال التالي :

1ـ لماذا السيد حسين الحوثي بالذات ؟

يبدو السؤال منطقياً ومشروعاً : لماذا ندرس فكر السيد حسين بالذات ؟

هذا السؤال المحوري الذي نحاول الإجابة عنه في هذا المبحث بالذات وسوف نتعرف عليه أكثر في مباحث الدراسة المختلفة .

من المعلوم أن السيد حسين الحوثي لم يظهر على الساحة اليمنية والعربية ـ ويتصدر عناوين الصحف ونشرات الأخبار ـ سوى بعد الحرب الأولى ـ 17/6/ 2004م ـ فهو لم يكن معروفاً ومشهوراً حتى ذلك الحين إلا في مدينة صعدة فقط . فقد بدأت أخبار ترديده للشعار تتداول في صعدة ـ الذي صرخ به للمرة الأولى يوم 17يناير 2002م الله أكبر ، الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل ، اللعنة على اليهود ، النصر للإسلام ـ ثّم يتردد صداه في العاصمة صنعاء ، وبدأ مع تلك الكلمات البسيطة كتابة تاريخ جديد في اليمن ـ وفي المنطقة العربية ـ حينها بدأ الناس بالتساؤل : من هذا الشخص الذي يُنادي بالموت لأمريكا ، في الوقت الذي لم يجرؤ رؤساء دول عظمى على معارضة سياستها !

كانت أمريكا وقتها هي القوة التي لا تُقهر ،كما صورتها وسائل الإعلام الأمريكية إذ أظهرتها بتلك الصورة التي رسخت في نفوس الكثير من الشعوب وفي عقول قادتها ، أنها القوة التي لا يقدر أحد على هزيمتها ،فمن ذا الذي يستطيع الوقوف ضدها ؟ ومن يجرؤ على معارضة سياساتها ؟

جاء السيد حسين ورمى بالصرخة التي كسرت تلك الصورة النمطية وهشّمت ذلك النموذج وأحدثت شرخاً في العقل الجمعي الذي اعتاد أن يري أمريكا تسيطر على العالم .

فما الذي جعله يطلق ذلك الشعار الذي يشبه أسلحة الدمار الشامل ـ بالنسبة لأمريكا في ذلك الوقت بالذات ـ والتي أحتلت العراق بحجة تدميرها ؟

اختيار التوقيت لم يكن عشوائياً بالنسبة له ، بل كان واعياً بأنه الوقت المناسب بحسب ثقافته القرآنية ، ف" القرآن الكريم يعلمنا إن من يضيع العمل في وقته، إنّ من لا يَعِيَ في الوقت الذي ينفع فيه الوعي، إنّ من لا يفهم في الوقت الذي يُجْدِي فيه الفهم سيصل به الحال إلى أن يرى نفسه يَعِي، ويُؤمن، ويفهم في الوقت الذي لا ينفع فيه شيءٌ، لا إيمانه، ولا وعيه، ولا فهمه "(4).

فقد لزم الجميع الصمت وبدأت امريكا تعد العدة لغزو الأقطار العربية والإسلامية ، بدأت التنفيذ بغزو أفغانستان ـ أواخر أكتوبر 2001م ـ وبدأت تتحرش بالعراق بحجة امتلاكه أسلحة دمار شامل ، وكانت اليمن هدفاً مشروعاً للتدخل الأمريكي خصوصاً بعد إن وضعت إدارة بوش اليمن تحت الميكروسكوب وأرسلت بين الحين والآخر إشارات من خلال وسائل الإعلام والقنوات الديبلوماسية بأن اليمن قد تصير هي الهدف التالي في حرب أمريكا ضد الإرهاب(5).

والحجة الجاهزة هي محاربة الإرهاب ـ خصوصا بعد تعرض المدمرة الأمريكية (يو أس أس كول) للتفجير في عدن في اكتوبر عام 2000م ـ كانت أمريكا تشعر إن الجميع طوع أمرها ويتمنى رضاها ، فكان لا بد من أن يظهر أحدهم على حين غفلة منها ويحدث ما حدث .

لقد رأى السيد حسين أمريكا على حقيقتها، بعدما تزود بالمعرفة القرآنية التي فضحت ذلك النموذج المسخ ـ الذي يرى بعين المادة والمصلحة والرأسمالية والشركات العابرة للقارات ويري بعين اللوبي الصهيوني فقط ـ الذي يتشدق بحقوق الإنسان ، ليسلب الآخرين المعارضين لسياساته حقهم في الحياة ، لقد أراد من خلال صرخته التي طالب فيها بالموت لأمريكا ، وكان يعني بها بحسب فهم الباحث : الموت لأمريكا الفكرة والنموذج والمثال ، التي ترسخت في نفوس

بعض العرب والمسلمين وسيطرت على عقولهم بأنها القوة التي لا تُقهر والنموذج الذي يجب أن يُحتذى ، وقد صلت الصرخة (الشعار) لأذن القيادة الأمريكية في البيت الأبيض ، قبل أن تصل إلى آذان وكلائها في اليمن .

كان ذلك الموقف هو ما أثار التساؤل الذي لا يزال طازجاً في تفكير الباحث : ما الذي أحدثه شخص في منطقة نائية في اليمن كي يجعل من تلك المنطقة ـ بالنسبة لليمن ـ ومن اليمن ـ بالنسبة للعالم ـ بؤرة اهتمام وتوجس وصراع ؟

ففي الوقت الذي استباحت فيه امريكا ـ بعد أحداث 11سبتمبر 2001م ـ أقطار العالم العربي والإسلامي بحجة مكافحة الإرهاب ـ الذي لم تعطِ له تعريفاً حتى اليوم لأن جميع ما فعلته مع بقية الدول سوف يندرج تحت ذلك التعريف ـ وقال رئيسها بوش الابن إن الدول التي لا تقف معنا في محاربة الإرهاب فهي ضدنا ، يأتي شخص غير معروف ـ حتى ذلك الوقت ـ وينادي بالموت لأمريكا وإسرائيل ، وتلك شجاعة نادرة في هذا الوقت بالذات الذي جعلت فيه أمريكا من نفسها فرعون يُري العالم عين ما يراه ويهديهم سبيل الرشاد الذي يظنه كذلك ، فمن يجرؤ أن يقول لأمريكا لا ؟ أما من ينادي بموت امريكا فهو بلا ريب شخص شجاع يمتلك من القوة والشجاعة والإقدام ما يجعله يواجه العالم .

وبعد أن رفع السيد حسين صرخته مدوية ، عمل طلابه على طبع الشعار على جدران المنازل وعلى صخور الجبال وطبعوه على الأوراق وأكياس الدعايات وجداول الحصص المدرسية وتم توزيعها على طلاب المدارس وبالتزامن مع أنتشار الشعار الذي يدعو بالموت لأمريكا وإسرائيل وقد دعا أتباعه للقيام بنشاط ميداني مرافق لرفع الشعار وتوزيعه وهو الدعوة لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية في الأسواق اليمنية وجعل من تلك الدعوة شعاراً يوازي شعار الصرخة ويكمله ويكتب خلفه ، معتبراً المقاطعة بحد ذاتها نوعاً من الموت البطيء لصورة أمريكا وإسرائيل في نفوس الناس وهي تمثل رداً لغزو العدو لنا وفي عقر داره أيضاً .

وكما يقال : ما من موقف يمر دونما ثمن ، وعظمة المواقف لا تقاس بكثرة أتباعها وإنما بمقدار التضحيات التي تدفع من أجلها والدماء التي تسيل في سبيلها ، وهذا ما حصل مع السيد حسين ومع أتباعه ومريديه ، بدأت الدولة مسلسل التعسف ضد أتباعه بفصل العديد من الطلاب من مدارسهم بسبب ترديدهم الشعار وعملت وزرارة التربية على توقيف مرتبات المئات من المدرسين بنفس التهمة وبعدها بدأ مسلسل الاعتقالات لكل من يردد الشعار في المساجد عقب صلاة الجمعة فغصت بهم سجون الأمن السياسي فيما بعد ـ في صعدة وصنعاء وحجه وعمران ـ وبدأت الحرب الإعلامية التي مهدت الطريق للحروب الستة التي شُنت ضد السيد حسين وضد كل من يقف معه ولو بشطر كلمة ، وكانت تلك الحملة الإعلامية حملة شرسة وغير مسبوقة ـ مرئية ومسموعة ومقروءة ـ واشتعلت خُطب الجمعة وخطابات ما بعد الصلاة في المساجد ، متماهية مع وسائل الإعلام مروجة لتهمِ كُلها تصفه بأنه متمرد على الدولة ، يُريد إعادة الإمامة و بأنه مدّعٍ للنبوة ويقول بأنه المهدي المنتظر، رافضي ، اثنا عشري ، مجوسي ، يسب الصحابة باختصار : أدعو ـ زوراً وبهتاناً ـ بأنه كافر يجب قتله وقتاله وليس في تلك الدعاوى الزائفة ما يمت للواقع بصلة .

وأراد إعلام النظام وإعلام التيار التكفيري الوهابي ـ وثالثهم حزب الإصلاح ـ أن يشوهوا المشروع القرآني الذي جاء به السيد حسين ويئدوا التعاطف الشعبي الذي حظيت به في مهده ، لكن سنة الله تأبى الا أن يُتم نوره ، وكلما ضيقت الدولة على السيد حسين وأتباعه ، كلما زادت شعبيتهم وتزايد أنصارهم ، لم تأتِ حملات التشويه الإعلامية أكلها في صعدة لأنها اعتمدت الكذب وتزوير الحقائق والناس الذين سمعوا خطاباته يعرفون أنه ليس كما وصفته وسائل الإعلام ، بل هو رجل يمتلك من الحُجة وقوة المنطق ما جعله يتكلم بمنطق القوة ، و تهاوت بالتالي كل التهم الباطلة أمام وضوح الحق وقوة منطقة ، واتضح للناس ان كل ما قاله السيد حسين وما أتي به لم يخرج عن إطار الرؤية القرآنية .

بدأ الشعار ينتشر ومرددوه يتزايدون وبدأت السفارة الأمريكية ـ التي كانت تروج عبر منظماتها لنشر الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان واحترام الرأي الآخر ـ تضغط على الدولة كي تخرس تلك الصرخة التي وصلت إلى داخل البيت الأبيض قبل أن يتردد صداها في قلب العاصمة صنعاء ، يجب اذاً أن يسقط ذلك الشعار ويجب أن تصمت تلك الصرخة بأي وسيلة .

وأوعزت السلطة لبعض وجهاء ومشايخ القبائل من داخل صعدة ومن خارجها الدخول في الحرب ـ تحت غطاء إقليمي ودولي ـ والسبب أنها أرادت أن تأخذ تلك الحرب شكل الصراع القبلي والسياسي والمذهبي في آن واحد .

لم يكن أمام السيد وأتباعه أمام ذلك التجييش والحرب الشرسة التي لم تكن مبررة على الإطلاق ، من خيار سوى الدفاع عن أنفسهم تنفيذا لقوله تعالى : { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } البقرة : 190

و لم تترك تلك الحملة العسكرية الشرسة وغير المسبوقة على صعدة ـ سوى في حرب صيف 1994م للدفاع عن الوحدة في المحافظات الجنوبية التي اعلنت الانفصال ـ له ولأنصاره من خيار سوى الدفاع عن النفس أو التعذيب في غياهب سجون الأمن السياسي " ولم يكن من خيار أمام السيد حسين والمجاهدين معه الا أن يكونوا أوفياء لمبادئهم وأن يقفوا وقفة الرجال لصد هذا العدوان مهما كانت التضحيات فإما

النصر أو الشهادة ، إذ المستهدف في الدرجة الاولى هو عدالة قضيتهم ، وأحقية موقفهم وصدق منهجهم وصحة انتمائهم ، من أجل أن يبقى الحق والعدل هو السائد تبقى النفوس رخيصة " (6).

فقبل تلك الحرب لم يرفعوا السلاح على أحد ولم يرفضوا سلطة الدولة ولم ينقلبوا عليها - كما أوضح السيد حسين في أكثر من رسالة لرئيس الجمهورية - رفعوا شعاراً فقط ، يندرج ضمن حرية الرأي الذي يكفله لهم الدستور اليمني ، عرفوا أن الشعار هو السلاح الذي تخافه امريكا وتريد أن تجردهم منه والدليل ما نقلته وثائق ويكليكس عن الرئيس السابق على عبد الله صالح قوله للقيادة الأمريكية : " إن الحرب التي نخوضها هي حرب تخاض نيابة عن الولايات المتحدة .. الحوثيون هم أعداؤكم أيضاً " (7) .

وهو عين ما كان يردده على محسن الأحمر - قائد الحملة العسكرية والمحرض الأول عليهم - قائلاً : نقاتل الحوثي اليوم ، بدل أن نقاتل امريكا غداً ، بل إن هناك من الساسة من اعتبر أن الدولة هربت بالحرب على صعدة بدلاً من مواجهة استحقاقات دولية أخرى ضد الإرهاب ومحاربة القاعدة والأنظمة الداعمة له وكانت تلك الفرصة التي استغلها علي محسن جيداً ، خصوصاً إنه كان على علاقة وثيقة بالقاعدة كما يعرف الجميع .

وبعد ثمانين يوماً من الحرب العبثية - التي لم يشهد لها اليمن مثيلاً - وبعد أن ضيقت القوات الحكومية الخناق على السيد حسين ومن معه من الأطفال والنساء في جرف سلمان ، بعد حصار خانق منعت عنهم كل وسائل الحياة ، تفتقت فكرة خبيثة في عقول القوات المحاصرة للجرف ، فكرة لم يحسب لها الشيطان حساباً ، فقد جرى ضخ البنزين وإشعال النار داخل الجرف كي يختنق المحاصرون بالدخان و تم إعطاء السيد وعداً بالأمان ، فخرج محمولاً على الأكتاف لا تقوى قدماه على حمل جسده المثخن بالجراح ،خرج إشفاقاً منه على النساء والأطفال الذين سلب الجوع والعطش ملامحهم ، ظنّ أنه يتعامل مع مؤمنين من أمثاله يعطون وعداً وينفذون وعودهم ، ظنّ أنه لا يزال هناك من الرجال أمثاله من يجعلون من الانتصار للقيم والأخلاق والرجولة والشرف أولى من الانتصار في ميدان الحرب ودهاليز السياسة ،خرج مشلول الجسد لكن إرادته الفولاذية وإيمانه بمبادئه لم يتزعزع قيد أنملة ، باشر من أعطوه وعداً بالأمان بإطلاق النار على جسده من كل جانب ، فسقط شهيداً - في 10 سبتمبر 2004م - مع عدد من المجاهدين الذين رأوا أن الحياة بدون قائدهم هي الموت المحقق وظنوا أن الشهادة معه هي الحياة الأبدية ، وهكذا ترجّل الفارس وسقط الحسين شهيداً مردداً جملته الأخيرة : اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

الشخصية الكاريزمية عند السيد حسين :

من يتعرف على شخصية السيد حسين عن قرب ويسمع خطاباته - أو يقرأها بعد تفريغها وكتابتها في ملازم - ويقرأ ما كُتب عنه ، سواء من أعدائه أو مناوئيه، يدرك أن من يتخلى عن السلطة والمنصب والجاه ويتفرغ لإنجاز مشروع فكري يهتم بإعادة بناء الأمة هو شخصية كاريزمية بكل ما للكلمة من معنى، ومن لا يساوم على المبادئ التي آمن بها و يسترخص حياته ثمناً لما يؤمن به فهو شخصية فذة واستثنائية ، لقد كان السيد حسين من " الشخصيات الاستثنائية التي صنعت تحولاً تاريخياً في الحياة المعاصرة برغم كل ما صاحب توجهه الفكري الثقافي القرآني من ظلم وتكفير وتعتيم وافتراء وتضليل ، بسبب مواقفه الواضحة والصادقة والصريحة المتمثلة في صدقه مع نفسه قبل صدقه مع الآخرين " (8).

لقد كان في مجتمعه رائداً للتنمية البشرية - إذا جاز لنا إطلاق هذا اللفظ من خلال إعادة الثقة لأفراد المجتمع بأنفسهم - والمجتمعية من خلال متابعته لمعظم المشاريع الخدمية مشجعاً الناس على الالتحاق بالتعليم ، حاثاً لهم ومشجعاً على الاهتمام بالزراعة وعلى التعاون على البر والتقوى ، ويمكن أن نقول إنه كان صالحاً في نفسه مصلحاً لمجتمعه على غرار المصلحين الكبار في كل زمان ومكان ، تماشياً مع السنن الإلهية التي أكد عليها القرآن أن الأرض يعمرها المصلحون في كل زمان ومكان كما قال تعالى : { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } الانبياء : 105 ذلك يعني أن تلك الوراثة شِرعة دينية وسنة اجتماعية وحقيقة تاريخية وسمة حضارية على أساس أن عملية الإصلاح للمجتمع والارتقاء بالأمة وبناء حضارة الرحمة الإنسانية ترتكز على تأهيل وإعداد وإنتاج الفرد الصالح في ذاته الذي يُثير الاقتداء ويُغري بالاتباع من خلال سلوكه وعلاقاته مع الغير والعمل على تشكيل الأمة القائمة على الحق في ذاتها وفي علاقاتها الحاملة لقيم الحق إلى غيرها لأن وجودها يدلل على خلود منهج النبوة وقدرته على الإنتاج في كل زمان ومكان (9).

إن وجود المُصلحين في فترات مختلفة من الزمن هي سُنّة إلهية وضرورة اجتماعية تحتاجها المجتمعات فطرياً ، لكن ذلك لا يعني أنهم يبدأون من العدم ، بل أن عملية الإصلاح تراكمية وهذا هو الشيء الذي يمتاز به المصلحون " الأفذاذ الذين يأتون في أوقات من التاريخ متباعدة أو متقاربة يبدو لي أن تعبير (إنهم يبدأون من العدم) ونفي وجود قابليات تشكل استجابة لدعوتهم محل نظر ، لعل الأولى أن نقول : إنهم استطاعوا أن يكتشفوا مواطن الخلل فيصلحوه ويكتشفوا القابليات فيوظفوها ويثيرونها ويشحذوا فاعليتها " (10) .

وقد وصف القرآن الكريم العلماء المعلمين بأنهم ربانيون كما قال تعالى :{ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ } آل عمران :79

و السيد حسين الحوثي كان من العلماء الربانيين وهم " أولئك الذين خلُصت حياتهم لله في سبيل اصلاح وتربية خليقته ، إنهم ربانيون منسوبون إلى الرب وهي الصفة الإلهية المشتقة من التربية ، همهم تربية هذا المجتمع على هدى الله وتنشئته التنشئة الفاضلة بحسب ما يُريده عز وجل " (11) .

قد لا يوافقه البعض على كل ما ذهب اليه في مشروعه الفكري وقد يختلفون مع بعض ما ورد فيه ، لكن المنصفون منهم لا يملكون سوى الاعتراف بأنه كان إنساناً صادقاً بكل ما تعنيه الكلمة ، فلا يمكن أن تجد تناقضاً بين أقواله وأفعاله على الإطلاق " كان مؤمناً بما يقول من خلاله عظمة الحق وقوته عرفنا من خلاله شمولية القرآن وحكمته " (12) .

وقائلاً وفاعلاً لما آمن به بقوة تفوق الوصف ـ حتى في أشد المواقف صعوبة وحرجاً ـ والمتتبع لنشئته وتطوره الفكري يلاحظ أنه تفرّغ نهائياً وأعطى كله للقرآن ، فأعطاه القرآن بعضاً من أسراره ، هداية وفهماً وتدبراً وتأملاً والأهم من كل ذلك تطبيقاً للقرآن في واقع الحياة ـ وهذا هو الذي جعل منه شخصية مميزة عن غيره من المفكرين والمصلحين ـ حتى إنه كان يستدل على كل حركة أو عمل او نشاط بآية من القرآن ، لقد قدم ـ رضوان الله عليه ـ منهجاً عملياً للحياة كان فيه القدوة والمثل الأعلى جّسده في حياته قولاً وعملاً وسلوكاً ، قدمه بكماله وجماله وجاذبيته حتى وصل الينا من خلال التغيير الذي احدثه ومن خلال المسيرة القرآنية التي التزم بها تلاميذه ومُريديه والتي خرّجت قائداً حكيماً بمواصفات السيد القائد عبدالملك الحوثي حفظه الله .

وأهم ما ميّز المشروع الفكري القرآني للسيد حسين هو ما أطلق عليه الباحث :

شعبوية الشكل ونخبوية المضمون :

استطاع السيد حسين أن يُحدث التغيير المنشود من خلال خطاباته ومحاضراته العديدة التي ألقها على طلابه ومريديه في بداية الأمر وعلى الجموع الغفيرة في معظم مديريات مدينة صعدة ـ خصوصاً بعد أن ذاعت شهرته ـ وقد طبقها في سلوكه المعاش وأصبحت الجماهير تتسابق كي تستمع إلى ما يقول وتعود وقد فهمت المراد من الخطاب وتغيرّت أفكارها تبعاً لما عرفت وفهمت.

لقد قدّم السيد حسين خطاباً شعبوي الشكل ، نخبوي المضمون ،ومن يقرأ تاريخ الفلسفة يلاحظ أن المقالات الفلسفية الرئيسية ـ من لدن أفلاطون إلى هايدغر ـ تنزع إلى إعطاء الأولوية للخطابة وللكلام وتحذر من الكتابة ، فأفلاطون (427 - 347 ق. م) يعتبر الكتابة غريبة عن الحياة ومعادية لها في نفس الوقت والسبب في ذلك أنه يمكن قراءتها في سياقات متغيرة ـ زماناً ومكاناً وتبعاً للحالة النفسية للقارئ ـ وتكون حينها قابلة للتأويل وغير ثابته المعنى وبالتالي فهي لا تضمن الحقيقة ـ كما يفعل الكلام ، الصوت الحي ـ لأنها تكون تابعة للرأي المتقلب ، ففي محاورة (فادروس) التي كتبها أفلاطون ـ على لسان سقراط ـ نجده يهجو الكتابة هجاءً لاذعاً ويعتبر أنها تقرّب النسيان في النفوس وتهمل الذاكرة بدل أن تنمي العلم والذاكرة كما يقول أنصارها ، وأنصار الكتابة لا يمكن أن يصلوا إلى العلم بل لن يحرزوا غير (دعوى العلم) وذلك لأن شأن الأقوال المكتوبة " قد يُخيل إليك أنها تنطق نطق أذكياء الأشخاص لكن اسألها أن تفسر لك ما تقوله ، فلا تُجيب إلا بشيء واحد في تكرار لا يحيد أبدا " (13).

وأولى ملامح المشروع الفكري للسيد حسين أنه ظل مشروعاً شعبويّاً ـ وليس مشروعاً نخبوياً مؤدلجاً ـ أنبثق من الناس ولهم ومن أجلهم من خلال الخطاب المباشر الذي يعلو من خلال تواضعه ويقترب من الناس من خلال لمسه لهمومهم وابتعاده عن الذات والأنا ، ويُفهم لديهم من خلال ابتعاده عن الغموض وعن استخدام المصطلحات الغربية والغير مفهومة .

لقد قدّم السيد حسين النص القرآني بخاصيته التي أمتاز بها عن غيره ، باعتباره يخاطب عقول ووجدان وعواطف الجميع وأستطاع من خلاله الوصول إلى عقول الناس وعواطفهم، لأنه عرف بالضبط ما يحتاجه الناس ، وكما قال : " نحن بحاجة جميعاً إلى أن نسمع النص القرآني الذي يخاطب وجدان كل شخص فينا، فالخاصة لا يمكن أن يعطوا العامة ما يمكن أن يعطيه الخطاب القرآني، وقد يفهمُ الخاصة مالا يصل ولا يرتقي فهم العامة إليه من خلال القرآن، وكل ما يقدمه الخاصة حول القرآن هو ينعكس أيضاً بأن يرتقي بمستوى ذهن العامة إلى فهم القرآن أيضاً أكثر، فالقرآن لا غنى للناس عنه " (14) .

وأهم نقطة ركز عليها السيد حسين في خطابه للناس هي أنه لم يتمركز حول ذاته ـ كما يفعل البعض ـ بل أبتعد عن ذاته وعن هواه الذي يجعل كل خطيب يبحث عن الشهرة كهدف مباشر من خلال خطاباته ، لكنه لم يفكر في ذلك ولم يفعله ، بل جُل ما ركز عليه هو أن يجعل الناس تعود إلى القرآن ، لم ينسب لنفسه الفضل بأنه قد جاء بفكرة جديدة أو بمنهج جديد أو بأي شيء جديد غير مألوف بالنسبة للمجتمع كي يكون متميزاً عنهم ، لكن تميّزه الحقيقي أنه بمقدار ما أبتعد عن التميّز زاده ذلك تميّزاً ، وذلك هو الاسلوب الصحيح بالنسبة له وكما قال : " و الأسلوب الصحيح، إذا كنت تريد أن تؤثر في الآخرين، لا يكون همك أن تبني شخصيتك ـ كما

يقول البعض - فأنا أريد أن أحدثهم ، لأؤثر فيهم أنا، ليعرفوا من أنا، لا حاجة لهذا.. . فنحن لم نأت بجديد، إنما نشكو من الجديد، نحن نشكو من الجديد الذي هو دخيل على أهل البيت وعلى الزيدية، إنه هو الذي ضَرَبنا، هو الذي أثر علينا، هو الذي فرق كلمتنا، هو الذي جعلنا أذلة مستضعفين، جعلنا نصمت، نسكت على الرغم مما يواجه به الإسلام، والمسلمون من قبل أعداء الله، فأنا شخصياً لا أقول جديداً، بل من كتاب الله، وما نعلمه من قدماء أهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم، فعندما يلمس الآخرون تأثيراً لكلام آتي به، إنما هي بركة القرآن الكريم، وبركة أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم)" (15) .

لم ينسب الفضل لنفسه ولم يحاول أن يمثل دور البطولة - كما يفعل البعض - بل حدّث الناس بما تعلّمه من مصادره الموثوقة وقال لهم أن بإمكان كل واحد منهم أن يفعل كما فعل هو ويعود لنفس المصدر ، ليعرف أن التأثير في الناس ليس بفضل الشخص بل بفضل القرآن ، ذلك الصدق هو الذي قرّبه من الناس واصبح المعبر عنهم وعن تطلعاتهم .

استعمل السيد حسين مع تلاميذه ومُريديه الخطاب المباشر عن طريق الكلام الشفهي مبتعداً عن الكتابة - إلا أن قام بعض تلاميذه بتفريغ خطاباته وكتابتها في ملازم ليستفيد منها من لم يسمعها - كان فصيحاً بليغاً - يقول ما يعرف ويعرف ما يقول وكيف يقوله - مراعياً في خطابه لمقتضى حال المخاطبين ، فخاطب أبناء مجتمعه بلهجتهم الدارجة التي يعرفونها ويفهمون معانيها ، مبتعداً عن التفيهق الوعظي - المنهي عنه - والتكلف الزائف ، المليء بالمصطلحات التي يستخدمها من يسمون أنفسهم مثقفين الأمر الذي يصنع الحواجز بين الخطيب وسامعيه وقد يجعل من عدم الإلمام بالفكرة والوصول إلى لبها سبباً في ابهامها وغموضها عن طريق استخدام الكلمات المعقدة " ولذلك كان أعداد الطلاب والزائرين للسيد حسين بدر الدين الحوثي لسماع محاضراته يزداد يوماً بعد يوم ، لا سيما وهو يُجيد الأسلوب المحاضراتي والخطابي القريب من قلوب الناس وثقافتهم والغير متكلف المدعوم بالدليل القرآني مما جعل المجتمع بكل شرائحه يلتف حوله وينهل من معينه " (16).

كان السيد حسين يعرف ما للكلام المباشر - من خلال الخطابة - من أهمية في تغير نفوس الناس ومدى تأثير الكلمات في تغيير الواقع وبحسب كلامه " الكلمات في مراحل معينة هي من تفجر أوضاعا، هي من تهز عروش الظالمين، هي من تبني أمة، لكن ستجد نفسك - أنت المؤمن المقصر - في مرحلة لا تستطيع أن تقول كلمة " (17) .

لقد جعل من الخطابة وسيلة لإيصال أفكاره للناس - وليس غاية بحد ذاته - فليس مهماً لديه تنميق الألفاظ والعبارات لكن الأهم لديه هو وصول المعنى المفهوم ،الذي تبنى عليه المواقف فيما بعد ، وكما قال : " لا نحتاج إلى أن ننمق الكلام معكم، ولا نحتاج إلى أن نرتب العبارات معكم وأيضاً لسنا من أهل هذا، لا يهمنا الألفاظ بقدر ما تهمنا القضايا التي يجب أن نتحرك فيها، بقدر ما يهمنا الأشياء التي يجب أن نتبناها" (18) .

فكان بليغاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى من خلال توظيفه المفردات والعبارات التي تتلاءم مع ما تقتضيه المناسبة وهذا هو فحوى البلاغة التي تعني " إقناع المخاطب بخطاب محكم البناء ليقبله العقل منسجم اللفظ ليقبله الذوق ، عميق الدلالة لتقبله الروح مفعم بالحس الإنساني لتذوب فيه العاطفة ولا يمكن لأحدٍ أن يصدر عنه خطاب تتوافر فيه هذه الشروط إلا اذا ألمّ بشخصية المخاطب وخصائصها النفسية والاجتماعية والتاريخية " (19) .

واذا كان الغرض من كل خطاب هو أن يصل المعنى بأي وسيلة إلى المخاطب ، على اعتبار أن اللغة هي مجرد وسيط وحامل رسالة - وإن كانت وسيطاً غير محايد كما تقول بعض النظريات النقدية المعاصرة - هي وسيلة وليست غاية بحد ذاتها ، وهنا تتجلى حكمة وعبقرية السيد حسين وهي أنه خاطب الناس باللغة التي يفهمونها وأستخدم الأفكار البسيطة التي وصلت إلى عقول مُريديه وتلاميذه وغيرت نفوسهم وواقعهم ، وهذه هي ميزة كل خطاب نهضوي ، يجعل من الاصلاح وسيلة وغاية في نفس الوقت ، يبدأ من الفكر وينتهي بتغير الواقع " لأن الفكر الذي ينتج عن النظر في النص الديني قد حافظ على خصوصية الارتباط به وذلك بالعمل على صياغة مفاهيمه وتصوراته من خلال اخضاع اللغة العادية الموروثة تاريخيا إلى اللغة الدينية التي هي فوق التاريخ والفكر اللغوي المتبادل " (20) .

باختصار : استطاع السيد حسين أن يوصل أفكاره ومشروعه القرآني إلى الناس بلغة بسيطة مفهومه وكان في سلوكه المعاش وتعامله مع الناس مطبقاً لكل الأفكار التي نادى بها وهذا ما جعل الناس تلتف حول مشروعه الفكري الذي وجدوا فيه حلاً وخلاصاً لما يجدونه في الواقع .

المحور الثاني : معرفة الذات والتأسيس للهوية

كل مشروع فكري هو باختصار مشروع يشتغل على الداخل الإنساني النفسي - على الذات - ليبدأ من الأفكار لتغييرها أولاً ومن ثمّ الانطلاق بها ومنها لتغيير الواقع ، وذلك أن كل مشروع فكري ينطلق من هاجس اصلاح الأفكار أولاً - لأن الفرد يعيش ويتحرك كما يفكر والمجتمعات كذلك تحركها الأفكار في إطار العقل الجمعي - من أجل أن يجعل من الفرد لبنة قوية تصلح لبناء أسرة ويجعل من الأسرة قاعدة في بناء المجتمع ويجعل من المجتمع عموداً يرتفع عليه بناء الأمة الواحدة في المستقبل .

وإذا طبقنا تلك القواعد على المشروع الفكري للسيد حسين الحوثي نلاحظ أنه قد جعل من معرفته لهويته قاعدة لفهم الواقع من خلال إلمامه بتراث أمته وتطلّعه لتغير واقعها والانطلاق بها نحو المستقبل ، فقد أولى ـ كغيره من المفكرين ـ مفهوم الهوية (أو الذاتية كما يطلق عليها المناطقة) اهتماما بالغاً لما للمفهوم من أهمية تأسيسية في المشاريع الفكرية التي يراد لها أن تشكّل قطيعة لما هو سائد وموجود في الحاضر ولما سيأتي في المستقبل .

و خلافاً لكل المشاريع النهضوية العربية التي تبدأ من الذات لتدرك الموضوع ، انطلق السيد حسين من دراسة القرآن ـ كموضوع ـ للولوج منه إلى ذاته لتأهليها التأهيل الذي يليق بالتعامل مع القرآن ـ كنص من الخالق للمخلوق ـ ومن ثمّ الانطلاق مرة أخرى من الذات الفاعلة ـ بعد تشبعها بالثقافة القرآنية ـ إلى الواقع المعاش لفهمه والعمل على اصلاحه وتغييره وهذا هو ما يُميز الذات الفاعلة التي تحرّك الشخصيات الكاريزمية عبر العصور عن غيرها من الذوات الخاملة التي ترى سكون الواقع قاعدة وليس العكس ، فالذات الفاعلة هي ذات ثائرة على مر العصور " وأكثر ما تم تحديد الذات الفاعلة من قِبل المؤرخين وعلماء الاجتماع في المجتمعات الحديثة بأنها نتاج التاريخانية أي نتاج قدرتنا على إنتاج العالم وتحويله " (21)

وهو محق فيما ذهب إليه و ذلك لأن الإنسان أولاً لا يستطيع أن يتعرف إلى ذاته ويعرفها معرفة حقيقية إلا من خلال خالقها وعبر النص القرآني الذي قال عن ذلك : { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير } الملك :14

أدرك السيد حسين أن التعليم الحقيقي ليس له علاقة بالشهادات أو التثقيف الذاتي ، لكنه يأتي من خلال العودة للقرآن تعلماً وتعليماً وكما قال : " إذاً ألسنا في الواقع لا نعلم شيئاً {وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً}(النحل78) لكنه أراد أن نتعلم وأن نتعلم الكثير لكن على يده هو ومن خلال القرآن الكريم فقط " (22) .

وثانياً ـ وهو الأهم ـ لأن معرفة ذات الإنسان لا يمكن ادراكها عبر العلوم الإنسانية القاصرة وإنما من خلال القرآن ، وذلك لأن لفظ الذات لفظ إنساني يتعلق بذات الإنسان لكن المتكلمين استعاروه ليصفوا به الذات الإلهية ، فلفظة الذات ـ كما لاحظ ابن حزم الاندلسي ـ ليست وصفا لله في القرآن بل هي وصف للإنسان كما هو واضح من قوله تعالى { إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } الملك:13. أو من حيث هو بعد باطني أو اجتماعي له { وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} الكهف:17. أو من حيث النسبة إلى الأشياء المعنوي } المسد:3 (30) .

وقبل الدخول في الموضوع ، من المهم أن نعرج على تعريف الهوية لنتعرف على ماهيتها عن قرب ، لأن ذلك سوف يساعدنا أكثر على توضيح الفكرة التي نحن بصدد دراستها .

1 ـ تعريف الهوية (الذاتية) :

معلوم لدى المشتغلين بعلم المنطق أن الهوية ـ أو الذاتية ـ " مأخوذة من (هوّ .. هُوّ) بمعنى جوهر الشيء وحقيقته المشتملة عليه اشتمال النواة على الثمرة وثمارها ... وهوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير ... إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره " (24) والهوية التي تُميز الفرد هي خلاصة تفاعلِ بين الفرد ـ وكذلك المجتمع ـ مع ماضيه الذي يمتد بجذوره بعيدا وبين خبرات الطفولة في شتى المجالات من جهة وبين تطلعاته المستقبلية ضمن الفرص المتاحة والحدود الواقعية لطموحاته الشخصية من جهة أخرى .

وثوابت الأمة ـ التي تتجدد ولا تتغيّر هي الدين ـ والمعتقد بكافة اشكاله ـ واللغة باعتبارها قالباً للفكر ووسيلة للتفاهم والأخلاق التي تفرّق المجتمع الإنساني عن القطيع الحيواني وكذلك الثقافة باعتبارها أسلوب حياة الفرد والمجتمع على السواء .

وفي الفلسفة تُعرف الهوية ـ بحسب المعجم الفلسفي ـ بأنها : " حقيقة الشي من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضاً وحدة الذات " ، ويرى ريجارد جنكر أن الهوية الاجتماعية هي " تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين . وتأتي أثر عملية التفاعل الإنساني و هي تستلزم عمل مقارنات بين الناس كي تؤسس أوجه التشابه والاختلاف بينهم . فأولئك الذين يعتقدون بوجود التشابه بينهم وبين الآخرين يشتركون في هوية تتميز عن هوية الناس الذين يعتقدون أنهم مختلفون ولا يشتركون بذات الهوية " (25) .

وموضوع الهوية ـ الذاتية ـ من المواضيع التي ظهرت مع ظهور هاجس النهضة والإصلاح في المجتمعات العربية منذ قرابة القرنين من الزمن ـ وبالتحديد مع الحملة الفرنسية على مصر عام1798م ـ ويرجع السبب في ذلك إلى شعور المفكرين العرب بالخطر الذي يهدد هويتهم وحضارتهم وتاريخهم على يد " عدو قوي وخطير يُريد هذا ويعمل جاداً عليه مما ولد قناعة لدى نخبة من العلماء المصلحين بضرورة الانتباه لهذا الموضوع الخطير والتصدي له عبر السير في عملية تغيير وإصلاح للواقع السيء الذي تعيشه الأمة الإسلامية ، فكان هذان السببان : الشعور بالخطر والشعور بالحاجة إلى الإصلاح هما اللذان ولدا الاهتمام بموضوع الهوية لدى المفكرين الإصلاحيين ، هوية النهضة التي يرومون القيام بها في ذلك الوقت " (26) .

إذاً الشعور بالخطر وهاجس الإصلاح والتغيير من أهم العوامل التي تحرك المجتمعات والامم نحو العودة إلى الذات والبحث عن الهوية الجامعة التي تتميز بها ـ ولها ومن اجلها ـ عن بقية المجتمعات والأمم التي تعيش معها على ظهر الأرض .

والخلاصة أن الهوية ـ أو الذاتية ـ تعني بكل بساطة : من أنت في الحياة ،وماذا تُريد منها ـ فرداً أو جماعة ؟ ـ وتتأسس على الوعي بالخصوصية والتميّز والتفرد والاختلاف عن الآخر المخالف لك في كل شيء ، فميزات الفرد هي هويته التي تميزه عن غيره من الافراد وميزات المجتمع هي هويته المميزة له أيضاً " هذا المفهوم عن الذات يقترح موقفاً تجاه بعض المشكلات المحورية للحياة " (27) .

وهذا ما فهمه السيد حسين من خلال مشروعه القرآني وما طبقه كذلك في الواقع من خلال هويته اليمنية الإيمانية التي تميّزه عن غيره

2 ـ موقف السيد حسين من الذات وتأصيل الهوية :

لقد حزّ في نفس السيد حسين أن كل المشاريع الثقافية والحزبية والتعليمية والتي كانت سائدة في عصرة لا تعبر عن الهوية اليمنية الإيمانية ـ التي اقترنت بالإيمان منذ أن قال النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام : " الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية والفقه يمانٍ " وبحب آل بيت النبوة والارتباط بهم منذ مجيء الإمام علي إلى اليمن ، فالمشاريع الحزبية ـ سواء منها الدينية أو القومية ـ لا تعبر عن الهوية اليمنية ، فمثلاً حركة الإخوان المسلمين ـ المنضوية تحت مسمى حزب الإصلاح ـ لم تكن تدعو إلى الهوية اليمنية وإنما كانت تدعو إلى الأخذ بأفكار مؤسس الجماعة حسن البنا وروجت كذلك للمذهب الوهابي الذي تتناقض مبادئه وتبتعد كل البعد عن خصوصية وهوية الشعب اليمني شكلاً ومضموناً .

وكذلك الاحزاب القومية ـ البعثية والناصرية ـ والتي جعلت من القومية العربية هوية وأهملت الدين والإيمان الذي يميز الهوية اليمنية في كل العصور.

وقد أدرك السيد حسين الحوثي منذ وقت مبكر ـ خصوصاً بعد تفرغه لدارسة القرآن وتأملاته في الواقع ـ أن الهوية هي تميّز وتفرّد وخصوصية وتبدأ عندما يتعرف الإنسان إلى ذاته وقد حاول مراراً وتكراراً أن يُذكر الناس في خطاباته، منبهاً لهم أن كل معرفة لا تبدأ من معرفة الهوية لتبني الذات ليست معرفة صحيحة وعلى أقل تقدير تكون ناقصة ومبتورة وكما قال : " أصبحنا لا نعي من نحن، فما الذي تعرف بعد أن تكون لا تعرف من أنت؟ إذا أنت لا تعرف من أنت، ولا تعرف الآخرين من حولك فلا تستطيع أن تبني نفسك فعلاً " (28) .

ومعرفة الهوية شيء مهم بالنسبة للفرد وللمجتمع ولذلك يرى السيد حسين أن من مهام الإيمان والعقائد في كل زمان ومكان التوجه إلى الذات لإصلاحها وتقويمها والعمل على تغيير الداخل النفسي ـ الذات ـ كي ينعكس الأثر في واقع الحياة وعندما ينصرف الإيمان إلى خارج الذات يصبح إيماناً أجوفاً لا يقدم ولا يؤخر ولا ينفع صاحبه لا في الدنيا ولا في الآخرة وكما قال : " أن الإيمان، و العقائد في الإسلام العظيم كلها عملية .. إيمان يترك تأثيراً على النفس، ثم نفس تترك تأثيرا في واقع الحياة، ما عدا ذلك يعتبر إيماناً أجوفاً، لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع لا في الدنيا ولا في الآخرة " (29) .

وعندما تعرف الذاتُ ذاتها وتؤصل الهوية هويتها تكتسب الثقة اللازمة لبناء الفرد والمجتمع ـ من خلال الثقة بالذات التي تنعكس تميزاً لها عن غيرها مما يدفعها للإبداع والتقدم الذي أتى بكل الحضارات التي عرفتها الإنسانية، على أساس " أن بداية التقدم والحضارة هي الثقة بالذات وبدونها لا يستطيع الإنسان أن يحقق أي شي يُذكر " (30) .

والعكس هنا صحيح بمعنى: أن عدم معرفة الإنسان من هو في الواقع وما هدفه في الوجود يجعل منه شخصية مستلبه ، تابعة لا تستطيع أن تبني ذاتها وليست جديرة ببناء حضارة ، لأنها لا تعرف أولوياتها وكما أكد أنه " متى فقدنا هويتنا وأصبحنا لا نعلم شيئا من نحن ومن هم ذلك هو الكفيل بأن نفقد أيضاً حضارتنا؛ لأننا لن نصل إلى مستوى أن نكون أمة تنتج وتصنِّع وتزرع وتعلم كل شيء " (31) . لقد كان السيد حسين مدركاً وواعياً لأهمية موضوع الهوية بالنسبة للفرد وللمجتمع وجوداً وعدماً ، وقد أضاف للمفهوم بعداً جديداً .

3 ـ ما الذي أضافة السيد حسين لتعريف الهوية :

الجديد في المشروع الفكري القرآني للسيد حسين الحوثي أنه جعل معرفة العدو شرطاً للعلم الحقيقي ـ ولمعرفة الهوية ـ واكتمالاً لنمو الشخصية السوية التي تعرف ذاتها من خلال معرفتها للآخر المخالف لها ـ وخصوصا العدو المتربص ـ وكلما كان العدو قوياً متميزا تدرك الذاتُ أنها كذلك و تفتخر بذاتها من خلال معرفة العدو ، وكما قال :" يصبح فخراً لنا أن تكون عدوتنا هي أمريكا، وأن تكون عدوتنا هي إسرائيل، من خلالها سنكتشف من نحن، متى ما عرفنا من هم، سنكتشف من نحن، وكيف يجب أن نتعامل معهم، وكيف يجب أن تكون نظرتنا نحوهم " (32) .

ويتغير مفهوم العلم لديه بناءً على ذلك ، ليصبح العلم هو معرفة العدو والجهل هو عدم معرفته وهذا ما يُريده العدو لنا " ونصبح في الأخير كما يريدون، ولنصبح في الأخير لا نعلم شيئاً، لا نعلم حتى من هم! أليس هذا قمة الجهل؟ " (33) وعندما يكون الإنسان جاهلاً فإنه يعيش في الظلام المؤدي إلى التيه ويتلمس طريق الاهتداء من خلال الآخرين ـ الذين يعرفون نور العلم ـ وحينها يفقد الإنسان هويته ـ لأنه لا يعرف من هو في الحياة ولا ماذا يُريد منها ـ كونه قد اعتمد على الآخرين في تسيير حياته و يتمكنون من التحكم به وتسخيره لخدمتهم وخصوصاً العدو وكما قال : " فعندما يفقد الناس الهوية فعلاً ستصبح وضعيتك بالشكل الذي تخدم عدوك" (34) .

فلا بد إذاً للمؤمن من أن يعرف هويته ويتعرف على عدوه من خلال الهَدي القرآني كي لا يعيش الجهل المؤدي إلى

التبعية الثقافية ، التي تفرض عليه في الأخير أن يخدم عدوه دون أن يدرك ذلك وتلك طامة صغرى، أما إذا أدرك ذلك فتلك هي الطامة الكبرى والمصيبة الأعظم بحسب ما يرى السيد حسين .

المحور الثالث : معرفة الذات من خلال معرفة العدو

لا يستطيع الإنسان أن يتعرف على ذاته ويبني هويته إلا من خلال معرفته عدوه، ولمعرفة العدو يجب العودة إلى القرآن، لأن نظرته للعدو نظرة إلهية كاملة غير منقوصة وهي غير مسيّسة ولا مؤدلجة وهذا هو الاهم وهو ما فعله السيد حسين في مشروعه القرآني ، الذي أراد من خلاله التعرف على ذاته الفردية والجمعيّة من خلال معرفة عدو الأمة القرآني .

1- العدو في القرآن :

لقد جعل القرآن من معرفة العدو شرطاً للحصول على السعادة في الدنيا والآخرة ، وقد حذّر الله آدم وذريته من أن الشيطان هو العدو الأزلي لهم ومن الواجب عليهم أن يعلموا ذلك وأن يتعاملوا معه على هذا الأساس ، كما قال تعالى : { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } فاطر :6.

ومن صفات العدو التي يُركز عليها القرآن { قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ } القصص :15 - وهذا ما ينطبق على وسائل إعلام العدو الأمريكي الصهيوني في الوقت الراهن - حتى وإن ظهر العدو ناصحاً ، فهو مدّعٍ وكاذب كما قال الله تعالى : {وقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ } الاعراف : 21- 22 .

يعرض السيد حسين ما حدث لآدم مع عدوه ابليس - عندما نسي أن إبليس عدوه - موضحاً أن التغافل عن العدو يسبب شقاءً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، لأن العدو يتعمّد الظهور بثياب الناصح وهو يعمل جاهداً على أن يخرّب حياة عدوه متى ما تغافل عنه، فالعدو يحصل على السعادة من خلال جلب الشقاء لعدوه ، هذا ما حصل مع آدم عندما سمع نصيحة إبليس " فإذا كان آدم شقي عندما خرج من الجنة بموقف واحد، ونحن تراكم لدينا الشقاء بشكل رهيب جداً، تراكم الضلال بشكل رهيب جداً " (35) .

والله سبحانه وتعالى قد حذر المؤمنين وبيّن لهم أن العدو التاريخي لكم - في كل زمان ومكان - هم اليهود ، وهو سبحانه الذي يعلم بأعدائكم ولستم من تعلمون ذلك - لأنهم يظهرون لكم عكس ما يبطنون ويحرّفون لكم الحقائق - كما قال تعالى : { وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ واللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ} النساء : 46 . أي إن من أعدائكم اليهود فيجب عليكم أن تفهموا وأن تعرفوا ذلك وتتعاملوا معهم على هذا الأساس، لأنهم أشد عداوة لكم من الآخرين { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } المائدة :82 .

ويوضح السيد حسين اولاً أن حالة العداء التي يُكنها اليهود للمسلمين هي حالة نفسية متأصلة في دواخلهم المريضة، فعداوة اليهود " بالنسبة لنا مشاعر داخلية توجه داخلي حالة نفسية لديهم أنهم لا يريدون لنا أي خير ويعملون على أن لا نصل إلى أي خير لماذا؟ لأنهم أعداء ويريد الله أن يقول لنا إنهم أعداء، إنهم أعداء، ويجب أن تتعاملوا معهم كأعداء وأن تحملوا لهم عقدة العداء " (36) .

والسبب في تلك العداوة هي غيضهم وحسدهم بسبب إرسال النبي الخاتم من أولاد اسماعيل وليس منهم - من أبناء يعقوب ،من أجل ذلك قال الله عنهم : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } البقرة : 109. وقد عرض القرآن الكريم جزءً من عداوة اليهود وكيدهم للمسلمين ولرسولهم وتكلم أنهم حاولوا مراراً وتكراراً أن يضلوا الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)وأن يفتنوه عن القرآن كما قال تعالى : {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ} النساء: من الآية113، وقال في آية أخرى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} الاسراء: من الآية73 واذا اليهود قد حاولوا أن يفعلوا ذلك مع رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) وهو الكامل " في عقله، هو الكامل في دهائه، في فطنته، في ذكائه لكنه هنا يعرض درساً للمسلمين من بعد أنه إذا كان اليهود إلى هذه الدرجة العالية من القدرة، إلى درجة أنه لولا فضل الله على رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله) لهموا أن يضلوه وكادوا أن يفتنوه عن الذي أوحى الله به إليه، فكيف سيكون شأنكم أنتم يا أبناء هذه الأمة أمام هذه الطائفة إذا ما اتجهت لمحاربتكم، كيف سيكون شأنكم ! " (37) .

وبيّن القرآن بعضاً من صفات أعداء المسلمين - التي تنطبق عليهم في كل زمان ومكان - موضحاً أنهم ينقضون العهود - التي يقطعونها على انفسهم - ولا يلتزمون بها على الاطلاق كما أخبر عنهم الله سبحانه وتعالى {أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } البقرة :100 . فكيف يمكن أن نثق بهم ونعقد معهم اتفاقيات السلام المزعومة ؟

ومن صفاتهم كذلك أنهم أبخل الناس على غيرهم حتى في حال حصولهم على الملك ، كما قال تعالى : { أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا } النساء : 53

فكيف بمن يقول أنهم يمنحون المساعدات للشعوب ولا يزال يؤمل بهم الخير ؟

والصفة الواضحة بالنسبة لهم أنهم لا يحبونكم على الإطلاق حتى مع حبكم لهم وتوددكم اليهم {ها أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُم } آل عمران :119 وكذلك لا يتمنون لكم الخير على الإطلاق حتى وإن اظهروا ذلك وأدعوه قولاً { ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ} البقرة :105.

ولذلك هم يصابون بالإحباط عندما تتنزل عليكم نعم الله وحسناته ويفرحون عندما تصيبكم مصيبة في دنياكم أو سيئة في دينكم ، كما اخبر عنهم الله بقوله : { إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } آل عمران : 120.

كل تلك الشواهد القرآنية مضافاً اليها الأحداث التاريخية ـ من وقت ظهور الإسلام إلى الآن ـ قد كشفت عداوتهم وبغضهم لكم وكذلك الاحداث المعاصرة التي تُثبت يوماً بعد آخر أنهم العدو التاريخي للمؤمنين ومع ذلك نسينا كما نسي آدم ، لكن الفرق كما يقول السيد حسين أن " آدم لم يمر بدروس ، لكن نحن من بعد قرون أحداث كثيرة تبرهن وتعرف من خلالها من هو العدو ومن هو الصديق إذا كنت ممن يفهم الأحداث، ويفهم نتائج الأحداث، وغايات الأمور ، لن تنسى أنهم أعداء، أنهم حاسدون، أنهم ما يودون لنا أي خير، أن قلوبهم مليئة بالحقد علينا، أنهم حريصون على إذلالنا، "(38) .

واذا كان النسيان من طبيعة البشرية ومقترن بها منذ بدء الخليقة ومنه سُميّ الإنسان كذلك ـ لأنه ينسى كما ورد عن ابن عباس ـ تصديقاً لقوله تعالى : { ولَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا } طه : 115.

فمن واجب المؤمن أن يُذكر الآخرين بتلك العداوة التي يؤكده القرآن علّ الذكرى تنفع المؤمنين .

2ـ العدو في الوقت الراهن :

يحذر السيد حسين في معظم خطاباته من العدو الصهيوني ـ المدعوم أمريكياً ـ الذي يحتل ثالث الحرمين ويعمل جاهداً، ليلاً ونهاراً على محاربة الهوية الإسلامية من خلال محاربتهم لثوابت الامة ومحاولة تشويهها والانتقاص منها متى ما سنحت لهم الفرصة ، لأنهم يعرفون دورها في الحفاظ على هوية المسلمين التي تمنحهم القوة والوحدة ، من أجل ذلك " تجدهم لأنهم يفهمون أكثر مما نفهم! حربهم تتركز على شيء واحد بشكل مكثف، ومركز ضد القرآن الكريم، وبعده شخصية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، وفي نفس الوقت اللغة العربية، هذه الثلاثة الأشياء التي يركزون على حربها: القرآن الكريم رقم واحد في الموضوع" (39) .

والقرآن الكريم قد تحدث عن قدرة اليهود الرهيبة على تزييف الحقائق عن طريق تحريف الحقائق ـ في كل زمان ومكان ـ كما قال تعالى عنهم : (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ) النساء : 46 . ويقول كذلك : {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} البقرة: من الآية75 .

و يعلمون كذلك على لبس الحق بالباطل، كما قال تعالى : {وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة:24) {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} آل عمران:71.

وتزييف الحقائق في كل زمان ومكان هي واحدة " من خصالهم الخطيرة والسيئة: قدرتهم الرهيبة على لبس الحق بالباطل.. وهذا ما تعاني منه الأمة. هذه واحدة من الأشياء التي يشتغل بها اليهود داخل هذه الأمة: لبس الحق بالباطل، التزييف للثقافة، التزييف للفكر، التزييف للأعلام، التزييف للحياة بكلها " (40) .

وبعد ذلك يسهل عليهم السيطرة على المسلمين وتوجيههم من خلال الإضلال {وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ } آل عمران: من الآية69 .

وبعد ذلك يكون من السهل عليهم إثبات أن المسلمين لم يكونوا جديرين بحمل الرسالة وسلوكهم في الوقت الراهن يؤكد ذلك ويؤكد أيضاً ما يحرص اليهود التأكيد عليه بادعائهم زوراً وبهتاناً أنهم شعب الله المختار .

ولأن القرآن الكريم يفضح اليهود ويكشف مخططاتهم في الإضلال وتزييف الوعي عملوا ـ و يعملون ـ على محاربة القرآن في نفوس المسلمين وفي واقعهم بشكل اساسي ورئيسي ، لمعرفتهم بأنه المصدر الرئيس لقوة المسلمين وهو حبل الله الذي يوحدهم في كل زمان ومكان ، وهو كذلك من يُعرّفهم بعدوهم ويفضح ضعفه وهشاشته وهو يشكل مصدراً هاماً لمحاربة العدو والانتصار عليه وهذا عين ما يخشاه العدو، باختصار القرآن : " يمنح الإنسان ثوابت، تعتبر مقاييس ثابتة، يربيه على أن تكون لديه رؤية تمنحه المبادرة في المواقف، فهو لا يجعلك بالشكل الذي تنتظر ماذا سيعمل بك العدو لتفكر بعد ماذا تصنع، هو من يربيك على أن تعرف كيف تضرب العدو من البداية، وهو من قدم لك من البداية الشرح الطويل والإيجاز لتعرف كيف يكون عدوك، وكيف واقعه، مثل آية: {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ} أليس هذا تقرير إلهي عن الأعداء" (41) .

لقد أدرك العدو اليهودي ـ الذي فضحه القرآن ـ أهمية القرآن في حياة المسلمين باعتباره سلاح المسلمين الحقيقي لمواجهة العدو والذي يستطيعون به هزيمة عدوهم ـ كما حدث في الماضي ـ وبدونه لا يستطيعون مواجهة العدو

مطلقاً ، وهذا ما أدركه السيد حسين وعمل على بعثه في الواقع وكان سبباً في كل الحروب التي تعرض لها سابقاً - ويتعرض لها انصاره في الوقت الراهن - فقد أدرك أنه " لن يحمينا من أعدائنا إلا العودة إلى القرآن الكريم، لن يبقِ العلاقة قائمة بيننا وبين ديننا إلا القرآن الكريم، لا يمكن أن يدفع عنا أيضاً إلا القرآن الكريم إذا ما عدنا إليه" (42) .

ولكن عندما تناسى المسلمون أعداءهم - كما فعل أبوهم آدم من قبل - فقدوا هويتهم - من هم في الحياة وماذا يُريدون منها - وسلموا زمام أمورهم للعدو وأصبح العدو هو النموذج الذي يُحتذى ويُقلد من الجميع وتصبح ثقافته هي الثقافة السائدة وهذا هو سبب الشقاء الذي وقع فيه العرب الآن وكما قال السيد حسين: " أصبحنا نتثقف بثقافتهم، أصبحنا نحرص على أن نقلدهم في كل شيء بدءاً من كبارنا إلى أطفالنا ونسائنا، أصبحنا ننظر إليهم نظرة إكبار وإعظام وإجلال، أصبح الشخص منا يعتز بأنه أصبح شخصاً عصرياً وحضارياً عندما يمثلهم ويقلدهم في شؤون حياته فما الذي حصل؟ شقينا كما شقي آدم ألم يشق العرب؟" (43) .

تلك الحالة من التردي التي اصبح فيه العدو نموذجاً بالنسبة للعرب وللمسلمين هي مصدر الضلال والشقاء الذي يعيشونه الآن والسبب في ذلك هي وسائل الإعلام التي بثت سمومها بفعل العولمة الثقافية التي سادت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسيادة نظام القطب الواحد.

3 - استهداف العدو للهوية :عولمة الثقافة وثقافة العولمة :

يرجع البعض ظهور العولمة بشكلها الحالي - أو طورها الاخير - إلى العام 1990م والذي تفكك فيه الاتحاد السوفيتي وانهارت معه المنظومة الاشتراكية - وخصوصاً بعد سقوط جدار برلين في 2نوفمبر 1989م - بعد ذلك ظهر كتاب فوكوياما - فيلسوف امريكي من أصل ياباني - بعنوان : (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) عام 1990م يقول فيه ان تاريخ العالم وتاريخ الحضارة الإنسانية قد أنتهي بسيادة النظام الرأسمالي الأمريكي وأن نموذج الكابوي - رعاة البقر - الرجل الأمريكي هو الإنسان الأخير الذي أصبح نموذجاً للعالم أجمع يجب أن يُحتذى ويُقلد في كل شيء .

والحُلم الامريكي بأمركة العالم - وشيوع ثقافة الاستهلاك - ليس جديداً ، لكنه حُلم قديم جديد تحدث عنه الرئيس الامريكي تيودور روزفلت بالقول : " نحن شعبُ من المحاربين وما نُريده هو أمركة العالم باعتبار ذلك مصير وقدر امتنا " .

وقد سنحت لهم الفرصة بأمركة العالم بفعل تقدم وسائل المواصلات والاتصالات - التي حولت العالم إلى قرية صغيرة - واسقطت الحواجز والحدود بين الدول ، حينها ظهر مفهوم العولمة وتعني باختصار: سيادة مفهوم الثقافة الواحدة - المقصود بها الثقافة الامريكية - أو توحيد العالم تحت هيمنة ثقافية واحدة من خلال إنهاء اسطورة التعدد الثقافي لصالح بروز عالم احادي الثقافة وهذا ما أثار ردود فعل عنيفة لدى الشعوب - ومنها الشعوب الغربية وخصوصا الشعب الفرنسي والالماني - المهددة في عُقر دارها في ثقافتها وهويتها الوطنية ، ذلك أن الثقافة المعولمة تسعى إلى اقصاء الخصوصيات والهويات الثقافية الأخرى إلى الحد الذي لا يُسمح فيه لأي مجتمع أن يكون له ثقافة ذاتية أو هوية شخصية (44) .

وتعني الهيمنة الثقافية لظاهرة العولمة : هيمنة النموذج الامريكي على ثقافات الامم المختلفة من خلال استهداف الثقافات المحلية والإقليمية ومحاولتها طمسها والحكم عليها بالزوال وهي تستهدف اللغة والدين الاخلاق والتاريخ في كل المجتمعات - باعتبارها تشكل ثوابت الأمة - وعلى سبيل المثال : ظهر كتاب المفكر الامريكي صموئيل هنتنجتون عام 1993م بعنوان : (صراع الحضارات) ويقول فيه باختصار : أن الصراع سوف ينحصر في المستقبل بين الحضارة الغربية الرأسمالية العلمانية من جهة وبين الحضارة الإسلامية - بشكل رئيسي - وبين الحضارة الكونفوشيوسية الصينية من جهة اخرى ، وهذا ما أدى لظهور مصطلح الإسلام فوبيا - الخوف من الإسلام - الذي برر ظهور الحرب ضد الدين الإسلامي ومحاولة القضاء على الحضارة الإسلامية - بكل الطرق المتاحة عسكرية أو اعلامية - بكل ما تعنيه الحضارة لأي شعب من هوية وخصوصية ، مثال ذلك الحرب الأولى التي قادتها أمريكا على العراق عام 1991م - أو ما عُرف حينها بحرب تحرير الكويت - وقد شبهها الرئيس بوش الأب بالحروب الصليبية وقال :" إن القرن القادم سوف يشهد انتشار القيم الأمريكية وأنماط العيش الأمريكي " بعد ذلك قامت أمريكا بغزو افغانستان نهاية عام 2001م - بحجة محاربة القاعدة والقضاء على بن لادن - وبغزو العراق - في 9 مارس عام 2003م ونهبت ثرواته ومعالم تاريخه وحضارته وعملت على تحطيم المؤسسات الدينية للمجتمع واستبدالها بمؤسسات أخرى ، من أجل القضاء على التراث التاريخي والحضاري للشعب العراقي وضرب هوية المجتمع في الصميم - أو الروح - سعياً منها في نشر الثقافة الأمريكية الاستهلاكية المادية التي تُهيمن على الأفراد والمجتمعات (45) .

لقد كشفت تلك الأحداث - كما قال السيد حسين - أن أمريكا هي التي تحارب الهوية الإسلامية وهي من تدعم اليهود في إسرائيل - وهي العدو التاريخي للعرب - وبالتالي تكون أمريكا هي العدو الحقيقي ، هذه حقيقية واضحة جداً - ترقى لدرجة البداهة لدى معظم الشعوب والنخب العربية - لكن نسيان العرب لعدوهم جعلهم يعيشون حالة التيه والضلال وفقدان الهوية بسبب ابتعادهم عن الهدي القرآني وجعلت العرب لا يدركون أن " أمريكا وراء إسرائيل، وإسرائيل هي

عدوهم، أليست الأشياء متجلية بشكل واضح جداً، لكن الناس أصبحوا في تيه وفي ضلال لدرجة أنهم لا يعرفون ماذا يعني العدو، ماذا تعني العداوة، وكيف أتعامل معها" (46) .

لقد تمكن اليهود عبر سيطرتهم على وسائل الاعلام المختلفة في كل انحاء العالم من بث ثقافتهم التي تستهدف هوية الشعوب وثوابتها وأصبح " التثقيف المغلوط يصل إلى كل بيت، عملاء إسرائيل يبثون الثقافة اليهودية إلى كل أسرة، إلى كل مسجد، إلى كل زاوية، إسرائيل لم تعد تلك البقعة التي تهيمن عليها داخل فلسطين.. الثقافة، الرأي العام، الهيمنة الإعلامية، الهيمنة الثقافية أصبحت بأيدي اليهود، فنحن بحاجة إلى أن نواجه اليهود، وليس فقط إسرائيل، اليهود تأثيرهم يصل إلى كل مكان. والعقائد الباطلة هي تاريخياً من صنع اليهود، العقائد الباطلة التي اندست داخل المسلمين هي تاريخياً من صنع من اندسوا من داخل اليهود " (47) .

ومكمن الخطورة ـ كما يرى السيد حسين ـ أن وسائل الإعلام المنتشرة بشكل كبير استطاعت تغيير ثقافات الناس وطمس هوياتهم ـ التي تجعل من عداوة اليهود ممثلاً بالكيان الصهيوني الغاصب ـ جزءاً أصيلاً من الهوية الإسلامية واستبدالها بهويات قابلة للتطويع والتطبيع مع العدو والعمل على خلق عداوات وولاءات تستند للمعايير السياسية التي تستند إلى المصلحة ـ وتبتعد عن معايير الثقافة القرآنية ـ هذا ما يتم تكريسه عبر المناهج الدراسية وعبر وسائل الثقافة والإعلام ، إن " الخطورة في المسألة في هذا الزمن انتشرت الوسائل الكثيرة التي تقدر على تحويل الناس، ، كل وسائل الإعلام، تركز على خلق ولاء وعداء يكون خلاصتها حتى عندما يحاولون أن يكون المنهج الدراسي على نحو معين، ونشاط وزارة الثقافة على نحو معين، والتلفزيون والإذاعة نشاطها على نحو معين كله يصب في هذه النقطة: هو لتهيئة النفوس بالشكل الذي يمكن أن تكون معه تتولى هذا الخط وتعادي هذا الخط، تتولى هذه الفئة وتعادي هذه الفئة. هذا كل ما تدور حوله هذه الوسائل الإعلامية والتربوية، والتثقيفية، ومن أجل هذه النقطة تبذل ملايين الدولارات من أجل خلق ولاءات وعداوات"(48) .

وهذا ما يسعى إليه العدو الأمريكي والصهيوني من خلال وسائل الإعلام المختلفة ـ المقروءة والمسموعة والمرئية التي يُسيطر عليها ـ إلى مسخ الهوية الإسلامية المستندة إلى ثقافة القرآن واستبدالها بثقافة العولمة التي تروج زوراً وبهتاناً للديمقراطية وحقوق الإنسان كي يسهل عليهم بعد ذلك التغلغل وراء تلك الشعارات البراقة لتشكيك وعي العرب والمسلمين بمبادئهم وثوابتهم ، بعد ذلك يصبحون مهيئين نفسياً للهزيمة وتلقي الضربات دون مقاومة تذكر ، و لذلك " يسعون أولاً إلى نشر الفساد الأخلاقي، الفساد الثقافي، نشر ما يخلق فرقة في أوساط الناس، ما يبعدهم عن دينهم، ما يشككهم في مبادئه، ما يشككهم في كتابه، في نبيه، هكذا، هكذا حتى يهيئونا و يضربونا بسهولة، ومتى ما ضربونا نكون قابلين لأن نهزم أمامهم؛ لهذا تجد أن الإسلام هو الدين الوحيد في هذه المعمورة الذي يحاربه الأعداء من اليهود والنصارى" (49) .

وتعمل وسائل الإعلام المعادية على قصف العقول من خلال تزييف الحقائق وضرب الوعي ، من خلال عرضها لمشاهد الاسلحة المتطورة والصواريخ شديدة التدمير ، التي يضربون بها المسلمين في أفغانستان والعراق ـ من البر والبحر والجو ـ ، والتي لا يقف في وجهها أحد وتعمل تلك الوسائل ـ وكذلك الافلام الامريكية ـ على إظهار الجندي الأمريكي وهو يغزو البلدان ويحتل الدول دون أن يهزم ودون أن يقف في وجهه أحد والغرض من كل ذلك هو بث الرعب وخلق الهزيمة النفسية التي يستحيل معها أن يفكر الآخرون في حربهم أو الوقوف ضد مشاريعهم التوسعية الاستعمارية .

لقد أدرك السيد حسين حقيقة تلك الدعايات والمؤامرات وعمل على فضحها والوقوف ضدها واعتبر أن القبول بالهزيمة النفسية وعدم اتخاذ موقف ضدها هو نوع من الوقوف مع الاعداء ، وكما قال : " هذه الحقيقة التي يجب أن نعرفها وأن نقولها لأولئك، وأن نرفض الحقيقة التي يريدون أن يرسخوها في أنفسنا ، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، حقيقة الهزيمة النفسية، لا نسمح لأنفسنا، أن نشاهد دائماً تلك الأحداث وتلك المؤامرات الرهيبة جداً جداً، ثم لا نسمح لأنفسنا أن يكون لها موقف، سنكون من يشارك في دعم اليهود والنصارى عندما نرسخ الهزيمة في أنفسنا، عندما نَجْبُن عن قول أي كلمة أمامهم " (50) .

وعندما تفشل وسائل اعلام العدو من بث روح الهزيمة النفسية لدى المسلمين ، تحاول التركيز على الترويج لعملية السلام بين العرب والكيان الصهيوني الغاصب والعمل على التطبيع الثقافي الذي يعمل على دفن ثقافة العداوة القرآنية ـ التي تجعل المسلم مستعداً وجاهزاً لبذل النفس والمال ـ بعدها من السهل عليهم أن يحتلوا البلاد الاسلامية دون مقاومة تذكر ، لأن وسائل الاعلام خدرت الشعوب وهيأتها للسلام ـ أو الاستسلام ليس هناك فرق ـ وكما قال السيد حسين : " هم عندما يحاولون أن يمسحوا اسم عداوة يحاولون أن يقدموا كلمة سلام، وعالم مسالم، وأشياء من هذه إنما ليجمدوا نفسياتنا، يموتوا كل مشاعر العداوة التي ركز القرآن على خلقها بالنسبة لهم؛ لأن هذه حالة نفسية مهمة؛ لأنه إذا برزت نفسيتك لا تحمل عداوة لن تبذل نفسك، لن تبذل مالك، لن تعد أي عدة، معنى ذلك : اطرح بندقك هنا، أو تبيع بندقك لم يعد هناك حاجة، وهم شغالين وفي الأخير ما تدري وقد أنت هناك أسفل، وهم هناك فوق، أنت مجرد من كل إمكانياتك وأسلحتك، لم تعدّ شيئاً! وهم يظهرون لك في وقت معين أعداء شرسين في وقت لن تتمكن أن تعمل فيه شيء " (51) .

من كل ما سبق يؤكد السيد حسين أن وسائل إعلام العدو الصهيوامريكي ـ يضاف اليها كذلك تخاذل الكثير من الأنظمة العربية وبعض الشعوب ـ استطاعت أن تمسخ الهوية وسببت الضلال الذي عمّ حياة المسلمين ، ففقدوا هويتهم ولم يتعرفوا عليها ـ من نحن ـ ولم يعرفوا اعدائهم عندما ضاع القرآن في نفوسهم ومن واقع حياتهم ، فأصبحوا صفراً على يسار الواقع لا قيمة لهم ولا خير يرتجى منهم وهذا هو قمة اليأس والاحباط " فأصبحت المسألة من الضلال إلى درجة أننا لم نعرف من نحن، ولم نعرف أعداءنا، ولم نعرف طريق جنته، ولم نعرف كيف كان عليه أنبياؤنا، ولم نعرف كتابنا، ولم نعرف شيئاً، أصبحنا صفر، لا نعرف شيئاً " (52) .

لكل ما تقدم يؤكد السيد حسين ويكرر في كل خطاباته ـ تقريباً ـ على أن العدو التاريخي للعرب والمسلمين ، هو العدو اليهودي الذي فضحه الله في القرآن ـ سواء في الماضي أو الحاضر والمستقبل ايضاً ـ وكأني به يستشرف ما سوف يحدث في المستقبل من تحريف للكلم وتحويل للعدو ـ خصوصا في عام 2005م عندما عاد مصطلح الشرق الأوسط الجديد للظهور في وسائل الاعلام على لسان وزيرة خارجية أمريكا ـ كونداليزا رايس ـ وكان قد بشر به ايضاً الرئيس الإسرائيلي شيمون بيرز من خلال كتابه الذي ظهر عام 1993م يحمل نفس العنوان ـ وسوف يتم ذلك من خلال الفوضى الخلاقة الذي حاولت تقسيم العالم العربي على أساس طائفي ومذهبي وقد كشفت الاحداث التي وقعت بعد استشهاد السيد حسين ، في 10سبتمبر 2004م صدق ما ذهب اليه خصوصاً بعد أن عملت وسائل إعلام العدو الصهيوأمريكي في الوقت الراهن ـ وبالتعاون والتنسيق مع وسائل إعلام دول النفط ـ لحرف بوصلة العدو من اسرائيل إلى أيران وحزب الله وانصار الله وكل التيار المقاوم للكيان الصهيوني الغاصب وللتطبيع معه .

من أجل ذلك كرر السيد حسين في كل خطاب وفي كل مرحلة تمر بها الأمة التذكير بالعدو وغرس فكرة عداوة اليهود من جديد في النفوس وتأكيد تلك الفكرة في العقول وترسيخها في الواقع في كل مناسبة ـ خصوصاً موسم الحج ـ من خلال الآيات القرآنية التي جعلت من الحج موسما للتذكير بعداوتهم للمسلمين وكما قال : " ولأن الحج مهم في مجال مواجهة اليهود والنصارى، جاءت الآيات القرآنية في الحديث عن الحج متوسطة لآيات الحديث عن اليهود والنصارى في كل من سورة [البقرة] وسورة [آل عمران] و[النساء]، ثلاث سور أذكرها من السور الطوال أتى الحديث عن الحج ضمن الحديث عن بني إسرائيل.. كما جاء الحديث عن ولاية الإمام علي ضمن الحديث عن بني إسرائيل، كما جاء الحديث عن الوحدة والاعتصام بحبل الله جميعاً ضمن الحديث عن بني إسرائيل؛ لأن بني إسرائيل هم المشكلة الكبرى في هذا العالم ضد هذه الأمة وضد هذا الدين، هم العدو التاريخي للمسلمين من ذلك اليوم إلى آخر أيام الدنيا. هم العدو التاريخي بنو إسرائيل " (53) .

ويصل السيد حسين إلى نتيجة فحواها أن معرفة العدو من خلال الثقافة القرآنية هو الذي يحقق المصلحة للشعوب الإسلامية ، لأنهم من خلال تلك المعرفة يعتمدون على أنفسهم ويكونون في حالة استعداد دائم وذلك يكسبهم القوة وكما قال : " المصلحة للشعوب الإسلامية هو التوجه القرآني في النظرة نحو هؤلاء اليهود والنصارى، نظرة العداء، نظرة إعداد القوة، نظرة الجهاد، نظرة الشعور بأنهم يسعون في الأرض فساداً، وأنهم لا يريدون لنا أي خير، وأنهم يودون أن نكون كفاراً، يودون لو يضلونا، يودون لو يسحقونا وينهونا من على الأرض بكلها" (54) .

كل ما سبق عرضه يعني : أن الذات السوية ـ التي تعرف ذاتها وهويتها ، اذا أرادت أن تكون كذلك ـ عليها أن تعرف من هي وماذا تُريد من خلال معرفة العدو الذي يقف حجر عثرة أمام الهوية التي تميزها عن غيرها وامام كل مشروع فكري يبتغي النهوض والتقدم ، وهذا يعني ان تُعيد الذات العربية الإسلامية بناء ذاتها من جديد وترميم ما يمكنها ترميمه من الداخل .

المحور الرابع : اعادة بناء الذات عند السيد حسين الحوثي

لقد أدرك السيد حسين أن العدو التاريخي استطاع الوصول إلى اعماق العرب والمسلمين ونفسياتهم وقد تسرّب الى داخل عقولهم من خلال قشرة الحضارة الزائفة والمدنيّة الملوثة ـ بالتبعية الفكرية والاقتصادية التي زاد تسربها من خلال العولمة الثقافية وثورة الاتصالات ـ التي حدثت في بدايات الألفية الثالثة ـ وخصوصاً وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي التي جعلت من العالم قرية صغيرة وعملت على ازالة جميع الحواجز ، ومن خلال تلك الوسائل ترسخت العولمة التي رسمت الصورة النمطية عن التفوق الاقتصادي و العسكري والسياسي للعدو الامريكي والإسرائيلي الغاصب وعن قوّتهم التي لا تقهر ولا تُهزم ، كل ذلك عمل على تسريب الهزيمة النفسية إلى نفوس ضِعاف الايمان من العرب والمسلمين وكما قال : " أصبحوا يعانون من هزيمة نفسية ثابتة مستقرة لا يرون منه مفراً ولا مخرجاً " (55) .

وأصبحنا نرى ونسمع الكثير من الناس في الواقع المعاش يرددون العبارات الانهزامية " ماذا سنعمل نحن بإسرائيل وامريكا، عندها قوة جبارة عندها وعندها ونحن ماذا سنعمل ضدهم " (56) .

وكان لزاماً على السيد حسين أن يعمل على معالجة أزمة الوعي المتشفية في المجتمعات العربية والإسلامية ويركز

على وعي الأزمة التي يعيشون فيها من خلال مشروعه الفكري .

1 ـ من أزمة الوعي إلى وعي الأزمة :

كان المجتمع اليمني يعيش أزمات وعي عديدة: دينية و فكرية وسياسية واقتصادية، لكن أخطر الازمات التي كان يعيشها هي أزمته في فهمه للقرآن واعتباره كتاباً يُتلى على الأموات ولا علاقة له بواقع الأمة وبحياة المؤمن المعاشة .

لكن السيد حسين كان يعرف ويؤكد دائماً في جلّ محاضراته أن ازمتنا هي ازمة وعي ، وأن القرآن الكريم هو كتاب هداية للفرد وللأمة تحتاج اليه في كل زمانٍ ومكان وأن فهمه ـ ومعرفة أنه كتاب هداية ـ هو المفتاح الذي سوف يفتح جميع الأبواب المغلقة لتغيير الواقع المعاش في جميع المجالات وعلى مختلف الصُعد ، من أجل ذلك نّبه المجتمع إلى ازمات الوعي التي يعيشها ونوّره وأخرجه من ظلام أزمات الوعي ، إلى انوار وعي الازمة وجعله يعي الازمات التي يعيشها ، باعتبار ذلك الوعي هو البداية الحقيقية لعلاج الأوضاع التي يعيشها المسلمون ـ وخصوصا في بلد الإيمان والحكمة ـ ذلك الوعي الجديد هو المدخل والمقدمة المنطقية لتحقيق النهضة التي تبدأ من وعي الحاضر لتتجاوزه إلى المستقبل ، فالنهضة ـ في جوهرها ـ " هي رؤية للمستقبل على ضوء الواقع وتحدياته ومشكلاته وما يؤثر فيه ، من دينٍ وتراث وثقافة معينة ومن ثم تأتي الرؤية النهضوية في هذه الامة مصبوغة بصبغة هذا المزيج كله " (57) .

كان السيد حسين يعي أهمية القرآن في حياة الفرد ـ والأمة ـ باعتباره كتاب هداية ، نور مبين نستطيع من خلاله أن نواجه ظلمات الواقع ومشكلاته وتحدياته ، لأن النص القرآني هو نص حيّ وواعي ، لأنه من الله سبحانه وتعالى " لدرجة أن القرآن يبدو وهو كتاب مخطوط حي وواعي أكثر منا فيما نحن عليه في كل عصر يستطيع أن يكلمك بما أنت عليه، وبما واقعك عليه، وكيف واقعك" (58).

وهذا ما يميزه عن غيره من معجزات الانبياء السابقين التي كانت خاصة بزمان ومكان محدد مخصوص وتنتهي في حينها ، أما القرآن فهو فوق حدود الزمكان ـ الزمان والمكان ـ لأن دلالاته منفتحة على كل العصور " والحال أن النص القرآني منفتح من حيث دلالاته على كل العصور وكلّ يفهمه بحسب رهانات عصره ومتطلبات التاريخ " (59) .

إن النظرة الجدلية التفاعلية بين النص والواقع ـ والعكس بالعكس ـ هي النظرة القادرة على تصحيح وتعديل انحرافات الواقع من خلال تبادل الأدوار بين النص والواقع أو ما أسماه الباحث : نصنصة الواقع و وقعنّة النص ، لقد عمل السيد حسين على تغيير الواقع الاجتماعي من خلال تنوير وعي الأمة كمقدمة لإصلاح الواقع السياسي الذي يُجيّر الأمة للسياسي ـ الباحث عن مصلحته فقط ـ باعتباره الحاكم والمتحكم في مصير الأمة ووجدت تلك الأفكار الانهزامية المتخاذلة طريقها إلى نفوس بعض العرب وبعض المسلمين، خصوصا تلك التي تقلل من شأن الجهاد ـ وتجعله ارهاباً ـ وتسخر من الدعوة إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله وتجعل منها معجزة تدخل في دائرة المستحيل ، وتلك بالنسبة للسيد حسين " قضية مهمة يجب أن نعرفها لأننا أصبحنا الآن في واقعنا ننظر إلى كثير من تشريعات الإسلام ونعدها في قائمة المستحيلات، منها توحد الكلمة، منها الجهاد في سبيل الله، منها العمل على اعلاء كلمة الله، منها العمل على إقامة دولة الإسلام، كل هذه في قائمة المستحيلات " (60) .

أمام هذا الوضع البائس من أزمة الوعي التي يعيشها المجتمع، كان لزاماً على السيد حسين أن يتجه إلى الداخل النفسي، لتغيره ومن ثّم يسهل عليه تغيير الواقع وهو ما حصل بالفعل.

2 ـ التغيير يبدأ من الداخل :

لقد حاول السيد حسين العمل على اعادة بناء الذات العربية الإسلامية وترميمها من الداخل، لأدراكه أن حياة الإنسان هي انعكاس لأفكاره، فالأفكار تخرج على شكل كلمات وتتحول بعدها إلى افعال والافعال تصبح مع مرور الوقت عادات والعادات في الأخير تترجم إلى مبادئ تتحكم في مصير الإنسان وتحكمه ايضاً، إي أن الافكار تصبح واقعاً معاشاً .

والخطوة الأولى في طريق بناء الذات هي التقييم الذاتي لنقاط الضعف والقوة ـ التي يمتلكها الفرد والمجتمع ـ تليها مباشرة رغبة جادة وصادقة في التغيير النفسي الداخلي للأفكار ، وكما هو معلوم أن كل فكرة جديدة تنطوي على قدر كبير من المغامرة والمخاطرة في نفس الوقت ومع ذلك لن يُحقق الفرد ـ والمجتمع ـ أي تغيير ملموس دون أن تكون لديه رغبة في تجريب شيء جديد حتى على مستوى الافكار، وبالتالي ـ على الفرد والمجتمع ـ أن يتخذ القرار بالتغيير من الداخل ، فقوة القرار في داخل النفس والعقل تكافئ القدرة على التغيير في الخارج ، لأن ما يُحدد حياة الأفراد والشعوب هي قراراتها القوية وليست ظروف حياتها ، يأتي بعدها مباشرة الاتجاه إلى الواقع والنظر اليه من خلال افكار جديدة تؤمن بالتغيير فكراً كي تراه واقعاً ملموساً .

وقد ادرك السيد حسين أن اللبنة الأولى في صرح بناء الذات واعادة ترميمها تبدأ من الداخل من الأفكار، من تغيير الحالة النفسية الانهزامية التي عملت على قتل الثقة بالنفس وهو دائما ما يركز على التهيئة النفسية في معظم خطاباته ، لمعرفته أن " الحالة النفسية لدى الإنسان هي النقطة الأساسية بالنسبة للتغيير نحو الأفضل، أو التحول نحو الأسوأ كما قال الله: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(الرعد11) معظم ما يتوجه التغيير إلى النفس، عندما تحاول أن تُكره نفسك على شيء، عندما تحاول أن تحصل

على وعي، على فهم، من أجل أن ترسم توجهك، التوجه في الموقف توجه النفس، توجه القلب " (61) .

وقد يتساءل البعض ماذا يقصد الله سبحانه وتعالى بقوله: {حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} وكيف لهم أن يفعلوا ذلك ؟ والمقصود من ذلك أن كل ما بداخل النفس هي عبارة عن " أفكار وحالات ومواقف هي نفسها التي نحملّها معاً في حزمة واحدة ونشير اليها بكلمة النفس ، ونفوس الناس ـ بهذا المعنى ـ هي التي لا يُغيّر الله ما بنا اليوم حتى نُغيّر نحن أولاً ما بها " (62) .

اذا البداية لتغيير الخارج الكوني تبدأ من الداخل الإنساني وهذه سنّة إلهية وقانون سسيولوجي(اجتماعي) يسري على كل المجتمعات ـ في كل زمان ومكان ـ لأن المجتمع يعيش كما يُفكر وافكار اليوم هي البذور التي سنجني ثمارها غداً ، فيجب على الناس أن يفهموا ذلك وكما قال السيد حسين : " فإذا فهم الناس أنها سنة إلهية {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(الرعد11) أن التغيير يأتي من عندنا نحن، متى ما أصلحنا أنفسنا، متى ما فهمنا، متى ما وعينا، متى ما عرفنا الأمور كيف يمكن أن تكون صالحة، أو فاسدة، أو تؤدي إلى صلاح، أو تؤدي إلى فساد، كيف يمكن أن تكون عواقبها؟ متى أصبحنا على هذا النحو، لدينا وعي، فانطلقنا نغير من واقعنا، نغير من واقع أنفسنا، فسيستطيع الناس أن يغيروا واقعهم " (63) .

تلك السنّة الإلهية تشبه القانون الرياضي الذي يقول بأن المقدمات الصحيحة تؤدي إلى نتائج صحيحة ـ والعكس صحيح ـ فعندما يبدأ الناس بتغير أفكارهم ـ كمقدمة ـ وينطلقوا بعدها ليغيروا واقعهم " فإن الله سبحانه وتعالى سيؤيدهم ولذلك قال: {لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} فيحصل تغيير مشترك، من جانب الناس، بعدما يصلوا بأنفسهم إلى الدرجة التي تكون قابلة أن يغيروا نحو الأفضل، فالله سبحانه وتعالى حينئذ يتدخل في المسألة، ويغير معهم إلى الأفضل " (64) .

وتلك هي النتيجة المنطقية الصحيحة التي تؤكد صحة السُنن الإلهية في التغيير، أما المجتمع الذي ينتظر أن يأتي التغيير المنشود من الخارج فلن يصل اليه حتى يلج الجمل في سمّ الخياط ـ كما قال تعالى ـ وهذا هو حال الذين ينتظرون " المتغيرات العالمية لتأتي وتغيير لهم وتجلب لهم التغيرات التي يحلمون بها ، عليهم أن يخرجوا من أحلامهم وأوهامهم ، فالله سبحانه هو صاحب الإرادة العليا في هذا الوجود ، حتى الله سبحانه (لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) كما يأخذ وعداً على نفسه في محكم التنزيل ، فكيف ننتظر من المتغيرات العالمية أن تأتي لنجدتنا ؟ ... إن العوامل والقدرات الذاتية للأمة هي وحدها الفيصل الحاسم في أي تغيير وتطوير وتحسين " (65) .

لقد عمل السيد حسين على بناء الذات ـ الفردية والجماعية ـ واعادة ترميمها وتأهيلها من خلال اعادة ثقة الذات بذاتها وكسرّ الحاجز النفسي الذي شكّل مستحيلاً بالنسبة لها ، فالمستحيل لا وجود له الا داخل النفوس المريضة التي لا تثق بذاتها وبإمكانيتها والأهم من ذلك الثقة الكاملة بالله سبحانه وتعالى وجعل القرآن حياً في النفوس ومعاشاً كسلوك في الواقع وعندما يتحرك الأنسان المسلم على هذا الأساس سوف يستطيع أن يجعل من المستحيل ممكناً " وسيحصل كل شيء مما تراه مستحيلاً سيحصل. المستحيل في نفسك أنت وليس في واقع الحياة، وليس فيما هدى الله إليه، .. في نفسك التي لا تثق بالله، في نفسك العاجزة، و المهزومة، و الضالة التي لا تعرف كيف تعمل، هناك المستحيل، أما فيما يهدي الله إليه، أما في واقع الحياة، أما في السنن الإلهية، أما في السنن الكونية فليس هناك شيء مستحيل، إذا ما سرت على ما هداك الله إليه فسترى ما بدا أمامك مستحيلاً يصبح يسيراً وسهلاً " (66) .

إن الاصلاح المنشود في الخارج يبدأ من الداخل ، وبدون أن نبدأ من الذات لن نصل إلى اصلاح الواقع ، فمسألة الاصلاح والتغيير مشروطة ومتسلسلة " والشرط المشروط علينا في الآية الكريمة هو أن نغيّر ما بأنفسنا ، مطلوب منا أن نغيّر الداخل ليتغير الخارج . مطلوب منا أن نُعيد النظر في ترتيب جهازنا النفسي من الباطن ، فتتبدل دنيانا ، ليرتد ضعفنا قوة وذلتنا عزّة وتخلفنا ريادة " (67) .

ولن يتأتَ التغيير المنشود في حياة الافراد والشعوب دون أن يبلغ ايمانهم بالله سبحانه وتعالى ذروته ويصل حد الاكتمال ، حينها سوف تكتسب الذات الايمان بذاتها وبقدرتها على المواجهة. والتاريخ يحكي لنا أن قوة الإيمان والثقة بالله هي السلاح الذي استطاع أن يهزم به المؤمنون الاوائل ـ وهم قلّة ـ امبراطورية فارس والروم برغم فارق الامكانيات الحضارية والقوة العسكرية والتجهيز الحربي .

وهكذا يصل السيد حسين إلى نتيجة فحواها : " أن من يستطيعوا أن يغيروا في واقع الحياة هم العدد القليل جداً من المؤمنين أولئك الذين يسعون لأن يبلغ ايمانهم أكمل الإيمان ويدعون الله أن يبلغ بإيمانهم اكمل الإيمان " (68) .

هذا يعني ان الايمان الحقيقي بالله هو الذي يُهيئ النفوس المؤمنة للإيمان بذاتها وبقدرتها على احداث التغيير المنشود متى ما تيقنت من ذلك وكما قال القديس أوغسطين : أن الايمان " أن تؤمن بما لم تره بعد ومكافاة هذا الايمان هو أن ترى ما تؤمن به" .

والإيمان المكتمل هو الإيمان الحقيقي ، العملي وكل ما عداه ليس ايماناً حقيقياً ، تلك هي وظيفة الإيمان والعقائد الإسلامية وبحسب ما يرى السيد حسين أن " الإيمان، و العقائد في الإسلام العظيم كلها عملية ، إيمان يترك تأثيراً على النفس، ثم نفس تترك تأثيرا في واقع الحياة، ما عدا ذلك يعتبر

إيماناً أجوفاً، لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأول المؤمنين بهذا الإيمان هو الرسول محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) " (69) .

وكان لزاماً أن يصوغ السيد حسين أفكاره في شعار يردده هو ومن معه لتذكيرهم دائماً أن لا شيء مستحيل ويذكرهم كذلك بعدّوهم المتربص وبأنهم لا يخافونه مطلقاً ، فمن الشعار يبدأ التغيير الحقيقي لتغير الأفكار والواقع معاً .

3 ـ من الفكر إلى الواقع : الشعار الذي حطّم الصورة :

استطاعت أمريكا أن تنفذ إلى نفوس وعقول الكثير من أبناء الأمة العربية والإسلامية ـ بالترغيب مرة وبالترهيب مرات ـ عبر وسائلها المختلفة ومنها وسائل اعلامها التي رسمت لها صورة جذابة ، كمثالٍ للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وكنموذجٍ ـ يجب أن يُحتذى ـ للدولة المتقدمة التي تمتلك القوة الأولى على مستوى العالم ـ والتي لا تقهر ابداً ـ وتسعى لنشر قيم العدالة والحرية والديمقراطية والأهم من ذلك انها تدافع عن تلك القيم من خلال ادعائها مكافحة الإرهاب ـ التي لم ترض أن تعرفه حتى اليوم كي لا تتكشف عورتها وينطبق التعريف على جُل افعالها ـ وهذا ما جعلها تحتل افغانستان في أواخر أكتوبر عام2001م ، لقد أدرك السيد حسين أن تلك الصورة الزائفة التي ترسخت في نفوس الناس يجب أن تتحطم كي نستطيع أن نُهشّم الحاجز النفسي الذي يمنع الأمة من الانطلاق . فكان أن رفع الشعار ـ أو الصرخة كما يسميها البعض ـ يوم 17يناير 2002م والذي يبدأ بعبارة : الله أكبر ، الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل ، اللعنة على اليهود ، النصر للإسلام .

لقد أراد أن يقول للناس من خلال كلمات ذلك الشعار الذي صرخ به مع انصاره ـ في كل الأماكن والاوقات في المناسبات والاحتفالات ، بدئاً من الجوامع وانتهاء بميادين المعارك ـ أن الله أكبر من كل شيء كائن من كان وخصوصا امريكا ، وأعلن لهم من خلال عبارة (الموت لأمريكا) أن المقصود بها أن نُميت أمريكا ـ المثال والنموذج والفكرة الزائفة ـ من داخل نفوسنا وان نُحطم صورتها النمطية المرسومة داخل عقولنا كي نستطيع أن نواجهها ، السيد حسين لا يقصد بقوله الموت لأمريكا الشعب أو الجغرافيا ، بل يقصد الموت لأمريكا للنموذج الزائف والمثال الكاذب والصورة المترسخة داخل النفوس ، الموت لأمريكا الطاغوت والطغيان السياسي والعسكري والاقتصادي الذي يُريد من العالم أن يتبعه ويمشى على هواه ورغباته .

الموت لسياسات أمريكا الاستكبارية الطاغوتية في الواقع و داخل النفوس والعقول التي ترى فيها النموذج والمثال ، الموت للرأسمالية الامريكية التي حولت البشر إلى الآلات والموت للشركات العابرة للقارات التي أتخمت الاغنياء وزادت فقراً للفقراء ، الموت للشعارات الجوفاء عن الديمقراطية وحقوق الإنسان ـ الغربي فقط كما يفهمها الغرب ـ وحرية الرأي التي جعلت من خيانة الأوطان مجرد وجهة نظر يجب أن تُحترم ، الموت لكل تلك الهالة الاعلامية التي رسخت صورة أمريكا القوية القادرة المقتدرة التي لا يمكن مواجهتها قبل التفكير في هزيمتها .

و كذلك نفهم عبارة الموت لإسرائيل ذلك الكيان الغاصب المحتل لأرض الغير وتلك الغدة السرطانية ـ كما قال عنها الامام الخميني ـ التي يجب أن تموت من داخل الجسد العربي ، لأن بقائها يعني الموت لذلك الجسد .

أما اللعنة على اليهود فهي عبارة قرآنية استقاها السيد حسين من قوله تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ) المائدة : 78.

وبعد ذلك سيأتي النصر الحتمي للإسلام لأنه دين الله على أرضه ويعني السلم والسلام والمسالمة وعندما ينتصر الإسلام القرآني فسوف يعمّ الأمن والسلام جميع أرجاء الكون باعتباره دين الله الذي يجب ان يسود ويتمكن بعد زوال الطواغيت والكفر بهم والإيمان بالله وحده ، عملاً بقوله تعالى : { وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } .

لقد أراد السيد حسين من خلال رفعه للشعار أن يفضح النموذج الأمريكي وشعاراته الزائفة التي يتشدق بها بشكل برجماتي نفعي للوصول إلى مصالحه ، لكنه لا يؤمن بها ولا يطبقها ـ عندما تكون ضده وتهدد مصالحه ـ منها على سبيل المثال : حرية الرأي والتعبير ، فهم يسمحون لأنفسهم أن يسبوا الرسول الكريم ـ صل الله عليه وعلى أله وسلم ـ ويرسموه في اوضاع تؤذي مشاعر المسلمين ويبررون ذلك بأنه يندرج تحت مسمى حرية الرأي والتعبير وعندما رفع السيد حسين شعاره ـ الذي يندرج تحت مسمى حرية الرأي والتعبير بحسب كلام الشهيد القائد ـ حرضت أمريكا وكلائها وعملائها في داخل اليمن وخارجه وشنوا عليه وعلى أتباعه ستة حروب ظالمة وعدواناً سعودياً امريكياً اماراتياً بتحالفٍ دولي والسبب هو ترديدهم للشعار .

لقد أعتبر السيد حسين أن رفعه للشعار وترديده للصرخة هو رد فعلٍ بسيط لأفعال أمريكا وإسرائيل وجرائمهما الوحشية التي تعرضها وسائل الاعلام المختلفة ، وكما قال : أن " كل ما صدر منا، وكل صرخة نرفعها، كل اجتماع نعمله كهذا أو غيره نحن إنما تأثرنا بوسائل إعلامكم فماذا تريدون أنتم عندما تعرضون علينا أخبار ضربات اليهود والأمريكيين والإسرائيليين هنا وهناك في أفغانستان وفي فلسطين، وفي كل بقعة من بقاع هذا العالم، عندما تعرضونها علينا ماذا تريدون أنتم من خلال العرض؟ " (70) .

والشعار بالنسبة له هو كلمات وصرخة يواجه بها أفعال امريكا ويعتبرها اضعف الإيمان في المرحلة الراهنة ـ

مرحلة الصمت ـ لكنها تؤدي المهمة المناطة بها في التوعية والتهيئة النفسية للمواجهة ، وعلى أمريكا أن تسمع أن السيد حسين وانصاره يكرهون أفعالها ويرفضونها ويعدون انفسهم لمواجهتها حال فكرت بغزو اليمن كما فعلت في باقي الدول ويبُطل ذرائعها في العدوان على اليمن و الشعار كما يرى السيد حسين : " لا يمكن أن يعتبر ذريعة، بل هو نفسه يواجه كل الذرائع، هو يوحي بعمل، ووراءه عمل يبطل الذرائع الأخرى، معناه أن هذا نفسه يجعل اليمنيين بما يترافق معه من توعية، واعين، رافضين لهيمنة أمريكا، رافضين لدخول أمريكا، وبالتالي ماذا؟ يجعل الكثير من الناس مهيئين أنفسهم لمواجهة أمريكا ورفضها، بل يحول دون أن تحصل أمريكا على عملاء، بالشكل المطلوب " (71) .

والشيء المهم بالنسبة له في فهمه لمهمة الشعار أنه يشكل عائقاً أمام الخطط الأمريكية الرامية للسيطرة على باب المندب في اليمن ـ وهو السبب الأهم بالنسبة لهم ـ وهذا هو سبب انزعاجهم من الشعار ، وانزعاجهم منه ليس " من أجل أنهم ما يريدوا يسمعوا كلمة قاسية عليهم، لا.. يعرفوا أنه عملياً يؤدي إلى خلق عوائق أمام خططهم المرتبة في اليمن، يخلق عوائق أمام ما يفكروا فيه من هيمنة في اليمن " (72) .

وبحسب الثقافة القرآنية التي آمن بها السيد حسين وجسدها قولاً وفعلاً في سلوكه المعاش وحاول بثها ونشرها في المجتمع فإن الشعار يندرج تحت إطار قوله تعالى : { وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } التوبة : 120.

فكل موقف يؤذي العدو وينال منه تحت أي مسمى فهو عمل صالح بالنسبة له، بحسب ثقافته القرآنية، والشعار هو سلاح وموقف في نفس الوقت كما كان يُردد الشهيد القائد.

والملاحظ أن عبارة الله أكبر ـ أول كلمة من الشعار ـ والنصر للإسلام ـ آخر كلمة منه ـ مكتوبتان باللون الاخضر أما بقية العبارات ـ الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل ، اللعنة على اليهود ـ فهي مكتوبة باللون الأحمر ـ وقد يتساءل البعض عن السبب في كتابة الشعار باللونين الأخضر والأحمر ؟ والسبب كما يبدو للباحث : يتمحوّر حول الثوابت والمتغيرات ، فالثابت في الشعار هو اللون الأخضر بعبارة : الله اكبر والنصر للإسلام ـ و هما العبارتان التي يتفق عليهما الجميع ولا تتعرضان للمسح أو الخدش من الجدران من قِبل المعارضين لفكر السيد حسين ـ أما اللون الأحمر بعبارات : الموت لأمريكا .. . ـ وهي العبارات الكارثية بالنسبة للبعض والتي تُمسح دائماً من على الجدران وكانت سبباً في نشوب الحروب الستة على صعدة سابقاً وأدت إلى العدوان الأمريكي السعودي الاماراتي لاحقاً ـ فهي العبارات التي من المحتمل أن تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان ، فلو ظهر الشعار مثلاً أيام النفوذ الاستعماري البريطاني أو الفرنسي فربما دخلتا في الشعار كدول استكبار واستعمار ـ كما هو حاصل الآن مع أمريكا واسرائيل ـ هذا بحسب فهمي للشعار وقد أكون مخطئاً .

أما الشيء الاكيد بالنسبة لي هو أن الشعار ـ أو الصرخة ـ كان اللبنة الأولى والتي من خلالها حاول السيد حسين ترميم الذات العربية الإسلامية وإعادة بنائها من جديد.

والنتيجة التي نصل إليها في ختام هذا البحث المتواضع :

أن هناك مشروعاً فكرياً ضمن المشروع القرآني للسيد حسين الحوثي ، له ملامح معروفة ومميزات ظاهرة و منها : تناوله لمفهوم الهوية الفلسفي في مشروعه الفكري وما أضافه إلى تعريف ذلك المفهوم ـ كما تعرفنا من خلال هذا البحث ـ وقد ربط السيد حسين بين مفهوم الهوية الفلسفي وبين مشروعه القرآني للاستفادة منه في واقعه المعاش واستطاع من خلال مشروعه الفكري القرآني أن يُعيد بناء الذوات العربية والإسلامية المثقوبة التي تسرب إليها اليأس من خلال إعادة الثقة لها وزرع بذور الأمل في داخلها بأن هناك فرصة سانحة للتغير متى ما أردنا ذلك واتخذنا القرار في الوقت المناسب ، لأن ذلك القرار هو الكفيل بكسر المستحيل النفسي الذي ران على عقول وأفكار الأمة حيناً من الدهر، فالتغيير هو عبارة عن فكرة تبدأ في الداخل النفسي للإنسان وسرعان ما تتسرب إلى الواقع فتحدث التغيير المطلوب الذي كان مستحيلاً في السابق ، وقد صاغ أفكاره في شعار يردده هو ومن معه لتذكيرهم دائماً أن لا شيء مستحيل ويذكرهم كذلك بعدّوهم المتربص وبأنهم لا يخافونه مطلقاً ، فمن الشعار يبدأ التغيير الحقيقي لتغير الأفكار والواقع معاً .

قائمة المراجع :

(1) طه جابر العلواني : نحو منهجية معرفية قرآنية . دار الهادي ، بيروت . ط1/ 2004م. ص11 .

(2) ماجد الغرباوي : اشكاليات التجديد . دار الهادي ، بيروت . (د . ت) ص74

(3) نصر حامد أبو زيد : نقد الخطاب الديني . سينا للنشر ، القاهرة .ط2/ 1994م. ص79

(4) السيد حسين الحوثي . خطر دخول امريكا اليمن . صعدة . 2002/2/3م. ص14 .

(5) ينظر : بكيل أحمد الزنداني : عقيدة بوش والشرط الاوسط الكبير . دار أروقة للنشر، الأردن. ط1/2012م . ص221.

(6) يحيى قاسم أبو عواضه : صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد . مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح . صعدة ، اليمن . ط1/ 2013م . ص137.

(7) نقلاً عن صبري الدرواني . حرب صعدة الاولى . ط1/2013م . دون ذكر مكان النشر . ص77.

(8) يحيى جحاف : صعدة القضية والإعلام . . مركز عدن للبحوث، صنعاء .ط1/ 2016م .ص65 .
(9) ينظر : مقدمة عمر عبيد حسنة لكتاب رؤى الإصلاح عند الامام محمد الخضر .كتاب الأمة ، قطر . عدد 159،ط1/ 2013م . ص5 - 6
(10) محمد الغزالي : كيف نتعامل مع القرآن . مكتبة نهضة مصر ، القاهرة . ط7/ 2005م. ص62
(11) حمود الأهنومي : التربية في فكر الشهيد القائد . المجلس الزيدي الإسلامي ، صنعاء.ط1/2017م.ص12 .
(12) يحيى قاسم أبو عواضه . صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد . ص58 .سابق .
(13) نقلاً عن : نقد نقد العقل العربي ،إشكاليات العقل العربي ،جورج طرابيشي، دار الساقي ،بيروت ،ط1/1998م،ص30
(14) السيد حسين الحوثي : الثقافة القرآنية . صعدة ، اليمن . 2002م. ص 16.
(15) السيد حسين الحوثي : وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن . صعدة ، اليمن . 2/11/ 2002م . ص3.
(16) صبري الدرواني : صعدة الحرب الأولى الأسباب والتداعيات . ص18 . سابق .
(17) السيد حسين الحوثي : الهوية الإيمانية .صعدة . اليمن . 2002/1/31م.ص 12 .
(18) السيد حسين الحوثي : خطورة المرحلة . صعدة ، اليمن . 2002م. ص 17.
(19) ابراهيم فليليح : البعد التربوي للبلاغة والتواصل . مجلة الكلمة ، بيروت . عدد 60 صيف 2008م . ص111.
(20) محمد بنيعيش : الفكر الإسلامي واشكالية التحديد المنهجي . مجلة الكلمة ، بيروت . عدد 63 ربيع 2009م . ص 91 .
(21) آلان تورين . براديغما جديدة لفهم العالم . تر : جورج سليمان . المنظمة العربية للترجمة ، بيروت . ط1/ 2011م . ص181.
(22) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . صعدة ، اليمن . 2001م . ص 2 .
(23) ينظر: حسن حنفي . دراسات اسلامية . دار التنوير .بيروت.ط1/1982م ص303..
(24) محمد عماره : مخاطر العولمة الثقافية . دار الشروق / القاهرة . ط1/ 1998م . ص6
(25) هارلمبس وهولبورون : سوسيولوجيا الثقافة والهوية . تر: حاتم حميد محسن . دار كيوان ، دمشق . ط1/2010م. ص93
(26) خليل نوري العاني . الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية . ديوان الوقف السني . العراق . ط1/ 2009م . ص 15.
(27) روبرتو مانغابيرا أونفر : يقظة الذات . تر : ايهاب عبدالرحيم محمود . عالم المعرفة / الكويت . مايو /2010م . ص239.
(28) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . ص3 . سابق .
(29) السيد حسين الحوثي . الهوية الإيمانية .ص1. سابق .
(30) محمد محفوظ : نظريات التخلف في الفكر العربي المعاصر . مجلة الكلمة ، بيروت . عدد11/ ربيع 1996م.ص59
(31) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . ص2 . سابق .
(32) المرجع السابق : ص1 .
(33) المرجع السابق نفس الصفحة .
(34) المرجع السابق . ص4
(35) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . ص5. سابق .
(36) السيد حسين الحوثي : يوم القدس العالمي . صعدة . 2001م . ص9
(37) المرجع السابق . ص7
(38) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم. ص4. سابق .
(39) السيد حسين الحوثي : الاسلام وثقافة الاتباع . صعدة . 2002م . ص 5.
(40) السيد حسين الحوثي : يوم القدس العالمي . ص 8. سابق .
(41) السيد حسين الحوثي : الثقافة القرآنية .ص11. سابق .
(42) السيد حسين الحوثي : الاسلام وثقافة الاتباع ص7. سابق .
(43) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . ص4.سابق .
(44) ينظر : عرفات عبدالخبير الرميمة : قراءات في الفكر الإسلامي . مكتبة الصادق / صنعاء .ط1/ 2021م ص87.
(45) المرجع السابق : ص88.
(46) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . ص 5. سابق .
(47) السيد حسين الحوثي : يوم القدس العالمي . ص26.
(48) السيد حسين الحوثي : المولاة والمعاداة . صعدة . 2002م .ص 2
(49) السيد حسين الحوثي : الاسلام وثقافة الاتباع .ص4. سابق .
(50) السيد حسين الحوثي : الصرخة في وجه المستكبرين . صعدة .2001م . ص3.
(51) السيد حسين الحوثي : المولاة والمعاداة ص6 . سابق .
(52) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . ص5. سابق .
(53) السيد حسين الحوثي : لا عذر للجميع أمام الله . ص12.
(54) السيد حسين الحوثي : المولاة والمعاداة . ص7.
(55) السيد حسين الحوثي : الصرخة في وجه المستكبرين . ص2 . سابق .

(56) السيد حسين الحوثي : الشعار سلاح وموقف . صعدة . 2001. ص6 .
(57) جمال سلطان : جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث . مركز الدراسات الإسلامية ،برمنجهام ، بريطانيا . ط1/ 1991م . ص185 .
(58) السيد حسين الحوثي : من نحن ومن هم . ص3. سابق .
(59) محمد بنيعيش : الفكر الإسلامي واشكالية التحديد المنهجي . مجلة الكلمة . ص24. سابق
(60) السيد حسين الحوثي: الشعار سلاح وموقف . ص3 سابق .
(61) السيد حسين الحوثي : يوم القدس العالمي . ص11 . سابق .
(62) السيد حسين الحوثي : سورة آل عمران . الدرس الثالث . صعدة . 2002م .ص5.
(63) السيد حسين الحوثي : الهوية الإيمانية . ص8. سابق .
(64) السيد حسين الحوثي : المولاة والمعاداة . ص1 . سابق .
(65) زكي نجيب محمود : رؤية اسلامية . مشروع مكتبة الأسرة ، القاهرة . ط/1995م. ص131.
(66) السيد حسين الحوثي : وسارعوا إلى مغفرة . صعدة . 2002م .ص6 .
(67) المرجع السابق . نفس الصفحة .
(68) محمد جابر الانصاري : رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية . ص .26 . سابق .
(69) السيد حسين الحوثي : سورة آل عمران . الدرس الثالث .ص5.
(70) زكي نجيب محمود : رؤية اسلامية . 122. سابق.
(71) السيد حسين الحوثي : في ظلال دعاء مكارم الاخلاق . الدرس الأول . صعدة . 2002م ص2.
(72) السيد حسين الحوثي **: الهوية الإيمانية. ص1.** سابق .